مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الختان في الحضارات القديمة والأديان السّماوية

أ.م.د.فتحي جوهر فرمزي
رئيس قسم التربية الدينية، كلّية العلوم الإسلاميّة، جامعة صلاح الدّين، أربيل، اقليم كوردستان، العراق
fathi.farmazi@su.edu.krd

تاريخ البحث:
الاستلام:٢٠٢١/٢/١٥
القبول:٢٠٢١/٣/٢٨
النشر:ربيع ٢٠٢١

الكلمات المفتاحية:
circumcision, old, civilizations, monotheistic religions

Doi:

10.25212/lfu.qzj.6.2.25

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع الختان في الحضارات القديمة والأديان السماوية, من حيث النشأة والممارسة. بغية الوصول إلى تحديد بدايات نشأة هذا الطقس الديني, والأسباب والدوافع التي أدّت إلى قيام الإنسان بممارسة الختان ودوافعه. وقد اقتضت طبيعة البحث البدأ بالبحث عن وجود الختان في الحضارات الإنسانية القديمة, ومن ثمّ البحث عنه في الأديان السماوية. ومن الخلال البحث والتقصي وجدنا أنّ معظم الحضارات القديمة مارست الختان وخاصة ختان الذكور, أمّا ختان الإناث, فإنّ بدايته يعود إلى المصريين القدماء, فهم مارسوا ختان الإناث, المعروف بالختان الفرعوني. وكذلك بعض الشعوب في أمركا اللاتينية. أمّا الأديان السماوية؛ فقد وجدنا أنّ اليهودية قد شدّدت في أمر ختان الذكور واعتبروه أمراً إلهياً, وفيما يتعلق بختان الإناث؛ فلا يوجد نص في التوراة يؤيد القيام بختان الإناث. مع أنّ بعض المجتمعات اليهودية مارسوا عملية ختان الإناث. وفي كان ختان الذكور واجباً, ولك بولس الرسول حوَّل عملية الختان من الفعل المحسوس إلى العمل القلبي, وقال أنّ المقصود بالختان ليس قطع لحمة غلفة الذكر, بل المقصود هو إخراج النيّة الخبيثة من القلب. وفي الإسلام جاءت أحاديث صحيحة تدعو إلى القيام بممارسة الختان, واعتبروه سنة مؤكّدة وأنّه من الفطرة. أمّا ختان الإناث فإنّه لم يرد نص صريح يؤكّد ختان الإناث وإنّما تُرك أمره للضرورة والحاجة, وأنّ ختان الإناث ليس أمراً دينياً, بل هو عادة اجتماعية موروثة.

المقدمة

لقد خلق اللهُ الإنسانَ على الفطرة السليمة, التي من خلالها يعرف الحقائق ويميّز بين الحق والباطل والصحيح والسقيم, وبمقدورها كذلك أن تجعل من الإنسان عارفاً الحسن وغير الحسن والمقبول وغير المقبول, ويقبل الأوامر والنواهي التي تأتي بها الرسالات السَّماوية, ويميّز بين المناسب وغير المناسب من تراث الفلسفات الوضعية, أو الأشياء التي تفرضها العادات والتقاليد. ولكن طبيعة الحياة ومصاعبها والظروف السياسية والبيئة والجهل والتخلّف قد تحوّل الباطل والأشياء السقيمة والغير المقبولة إلى أمور واقعية ومقبولة, رغم عدم جدواها ورفضها من قبل الفطرة السليمة, وهذا ما أكّده الرسول –صلى الله عليه

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وسلّم- بقوله:((ما من مولود إلاّ يولد على الفطرة, فأبواه يهودانه أو ينصِّرانه أو يمجِّسانه...))(البخاري, 118/2. رقم الحديث 1358). ولا شكّ أنّ هذه الأمور, من العادات والتقاليد, هي التي تعمي بصيرة الإنسان حتّى لا يهتدي إلى فطرته, ويعيش رهين الموروثات.

يقول ابن الأثير: "الإنسان يُولد على نوع من الجبلَّة والطبع البهيّ لقبول الدِّين, فلو تُرك عليها لاستمرَّ على لزومها ولم يفارقها إلى غيرها, وإنّما يعدِل عنه مَن يعدِل لآفةٍ من البشر والتقليد" (ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث, 457/3).

ولا تزال فطرة كثير من البشر مطموسة بركام العقائد الباطلة وزيف العادات والتقاليد... ولهذا فإنّ البشرية تعاني من غياب هذه الفطرة وبعدها عن هدي الله. ولا غرابة عندما نجد بعض الناس يلجؤون إلى ممارسات تشوه هذه الفطرة, متأثرين بما يطرأ على الواقع من أفكار وعادات. ونتيجة لذلك, فإنّ كلَّ ما نراه من الحروب والمآسي وضياع الحقائق وتشويه الصورة والخِلقة....سببه الأفكار الباطلة والشهوات والخداع والعادات السيِّئة. والحلُّ الوحيد للخروج من هذه المصائب والويلات والتخلّف, التي أصابت المجتمعات البشرية؛ هو العودة إلى الفطرة ومبادئها التي لا تخطئ, وتنير دروب الحق وتوجِّه الإنسان إلى ما هو صحيح وجميل, فهي تصف الأشياء كما هي, لا كما تصورها العادات والتقاليد والمصالح والشهوات.

والمسألة التي نحن بصدد البحث عنها هو الختان بشكل عام وختان الإناث بشكل خاص, وعملية الختان من أكثر العمليات الجراحية انتشاراً في العالم, قديماً وحديثاً, حيث يتمّ ختان الذكور, وفي بعض المناطق يتم ختان الإناث أيضاً, في الأسبوع الأول من الولادة, وحتّى في البلاد غير الإسلامية. ورغم ذلك, فهي مسألة أثيرت حولها الشكوك كثيراً, وخاصة ختان الإناث. ورغم ورود أدلة كتابية وآثار تاريخية صحيحة وثابتة؛ تؤكِّد على أنّ الإنسان, منذ القِدم, قد لجأ إلى ختان الذكور لأسباب متنوعة, وكذلك مورس ختان الإناث في بعض المجتمعات, أيضاً بدوافع متنوعة ومختلفة؛ والذي أثار جدلاً واسعاً في الأوساط العلمية والطبية, ولا زال الجدال قائماً حول جدوى ختان الإناث ودوافعه. ولكي نتعرّف على حقيقة ختان الذكور بشكل عام, وختان الإناث بشكل خاص, وبيان تاريخ نشأته وأصوله ودوافعه عند الحضارات القديمة وموقف الأديان السّماوية منه؛ فقد جاءت هذه الدراسة, كمحاولة بسيطة من الباحث, لإلقاء الضوء على بدايات ومراحل تطور الختان في المجتمعات القديمة والأديان السّماوية...وختاماً, نرجو أن نتمكّن من إعطاء صورة واضحة وبسيطة لنشأة عملية الختان وأسبابه عبر العصور.

المبحث الأول: . مدخل حول مكانة المرأة عبر العصور

إنَّ الحديث عن المرأة ووجودها ودورها في الحياة وحقوقها, بشكل عام, هو حديث قديم، اختلفت حدته وماهيته باختلاف المجتمعات الإنسانية. ومحاولة قراءة التاريخ وتفسيره للمجتمعات القديمة, حسب دراسات الأنثروبولوجيا, فيما يتعلق بالمرأة؛ يجد في معظم الحضارات أنّ المرأة قد عاشت ممسوخة ومنحطة ومسلوبة الحرية والكرامة, وفي بعضها قد لعبت أدواراً مختلفة في الحياة, شأنها في ذلك شأن الرجل .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ولقد تجاهل دور المرأة في الحضارات القديمة, بمثل ما تمَّ تجاهل دورهن في الحضارات الحديثة, لأنّ معظم الذين يكتبون التاريخ رجال يتطلعون إلى السلطة, ويحتقرون الشرائع الفقيرة والضعيفة في المجتمع ومنهم النساء (د.السعداوي. المرأة والدين والأخلاق, 2018,ص20).

ومنذ أن وجد الإنسان على وجه هذه الأرض؛ ومشكلة المرأة بين مدٍّ وجزر. وإذا التفتنا إلى التأريخ العام الذي دوَّن حياة المرأة الاجتماعية والعملية, في الحضارات القديمة؛ نجد أنّ الرجل كان, بحكم قوته, صاحب السيطرة على المرأة, ويتحكم في شؤونها الخاصة, وظلَّتْ تلازمها مشاكل الحياة ومتاعبها بوصفها الطرف الأضعف. وظلَّ الرجل يحتل المكان الأول في الأسرة, فهو قوامها وربُّها والمسؤول عن رزقها وشؤونها والمدافع عنها, وهو المخاطب في المسؤوليات الاجتماعية, وصاحب الرأي والكلمة النافذة... لهذا اعتبرت المرأة تابعة للرجل ومنسوبة إليه وتحت حمايته ومسؤوليته, وتتصرف وفق أوامره وتنفذ إرادته وتلبي رغباته, وتربي أطفاله. وهو الذي يمثل مصالحها والمسيطر على مقدراتها, ويأخذ حقها ويسلبها حريتها وتعاملها معاملة سيئة, ولم يكن لها حق الرفض والتذمر, وكذلك لم يكن لها حق التصرف في القضايا الاجتماعية والاقتصادية والزوجية, بل ظلَّتْ آلة يديرها كيف يشاء .

ولابدَّ من الإشارة إلى أنَّ هناك عوامل أساسية حددت للمرأة مصيرها في العصور القديمة, **أحدها:** أنَّ المرأة أنثى, أهّلتها الطبيعة لأداء مهمة معينة, وهي تنظيم شؤون البيت وطبخ الطعام وتربية الأولاد. **ثانيها:** توفير الطمأنينة لزوجها, الذي كان يقضي أيامه ولياليه في الغزو وجلب الطعام والسلب والنهب والظفر في المعارك, التي كان يخوضها مع الأعداء. وكان لهذين العاملين الأثر الفعّال في رسم الوضع الاجتماعي للمرأة. وعلى هذا, فما دامت المرأة العنصر الضعيف عبر الأزمان والأجيال؛ فإنّها دائماً تخضع لإرادة الرجل ومشيئته حيثما يريد, لا حيثما تريد هي. وهذه القسوة التي كانت تصدر من الزوج والأب والأخ....جعلتها تكبت ما بداخلها من ألم وعذاب. وهذه القسوة أيضاً هي التي جعلتها أن تكون الزوجة والأم والابنة والخادمة لهم جميعاً, دون أن يفسح عمَّا بداخلها من آلام وأحاسيس, فهي ضعيفة ومسلوبة الإرادة, تعيش على هامش الحياة, يتم التعامل معها حسب البيئة الاجتماعية التي كانت تعيش فيها (كيال. تطور المرأة عبر التاريخ. 1982-ص6-8).

ومنذ العصور الأولى وإلى يومنا هذا باتت المرأة كائناً حيّاً يحس ويتألم ويتعذب بصمت, وتتعرض لأنواع من الحرمان وهضم الحقوق, ورغم كل ذلك؛ نجد أنّها كانت تقوم بأعباء الأسرة والزوجية على أكمل وجه.

ومن بين تلك العصور وعلى مرّ الأزمنة المتباينة, كانت بعض الحضارات تعطي المرأة المكانة المتميّزة والمرموقة, كما كانت في الحضارة المصرية القديمة. وظهرت دعوات تدعو إلى احترام المرأة واعطائها حقها الطبيعي في الحياة. وعملت الرسالات السَّماوية على إبراز مكانة المرأة, لها الحقوق وعليها الواجبات.... وفي عصرنا هذا, عملت الفلسفات الإنسانية والمنظمات الدولية والحركات النسوية التحررية على تحرير المرأة من قسوة الموروثات القديمة واعطائها حقها الطبيعي؛ ولكن رغم ذلك نجد أنّها, في معظم المجتمعات, لا زالت تعاني من سوء التعامل وهضم الحقوق والاعتداء عليها باسم الدين والرجولة والتقاليد الموروثة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المبحث الثاني: الختان وأسبابه في الحضارات القديمة

المطلب الأول: الختان في الحضارات القديمة

لقد تباينت الآراء حول الجذور التاريخية لممارسة الختان, فقد ورد بأنّ الإنسان الأول أبو البشر آدم - عليه السلام- وهو أوّل نبي مرسل، كان أول مَن مارس الختان. حيث جاء في إنجيل برنابا أنَّ سبب الختان أنَّ آدم لمّا عصى ربَّه؛ نذر أن يقطع من نفسه عضواً إذا تاب الله عليه، فلمّا قبلت توبته وأراد الوفاء بنذره احتار ماذا يصنع ؟ فدَّله جبريل على هذا الموضع فقطعه. ولعل أبناؤه تركوا هذه السنة حتّى أمر الله إبراهيم بإحيائها (النجار, قصص الأنبياء ، ص 94).

وقد ثبت تاريخياً أنَّ عادة الختان نشأت عند شعوب وادي النيل، ثم انتشرت عن طريق الاتصال بين الحضارات(مجلة الفيصل, العدد,43, 1980. ص108). ورغم ذلك, هناك العديد من الفرضيات المتعلقة بجذور هذه الممارسة، وقد أرجع علماء غربيون أصل الختان إلى مصر القديمة، لكن العديد من العلماء يعتقدون اليوم أن أصل هذه الممارسة كان يحدث بالغرب والشرق الأوسط، ويعود إلى أبعد من ذلك، وينشأ مع سكان جنوب الجزيرة العربية وأجزاء من أفريقيا على مدى آلاف السنين.

والختان في الحقيقة عادة قديمة جداً، شاعت بين أمم العالم القديم، وهو ضرب من الطقوس الخاصة بالدّم "عهد الدّم" التي تدخل ضمن القرابين البشرية الشائعة في الشرق الأدنى القديم، أو ضمن شعائر بلوغ سن الرشد. وقد نقلها العبرانيون عن المصريين, الذين كانوا يكنون ازدراءً خاصاً للشعوب التي لا تمارس الختان, وهو ما يفسر العبارة الواردة في سفر يشوع :"اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر"(يشوع 9:5)(د.المسيري, موسوعة اليهود واليهودية, 311/5).

ويقول الدكتور جواد علي:" إنّ الختان في الأصل كان نوعاً من أنواع العبادة الدموية, التي كان يقدمها الإنسان إلى أربابه, وأنّها تعدّ أهم جزء من العبادات في الديانات القديمة (د.علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ص14).

وقد عرف الختانَ شعوبٌ كثيرة, خاصة شعوب نهر النيل, ومارسته منذ زمن قديم, وإن اختلفوا في دوافع ممارسة هذه العملية. فمارسته بعض الشعوب من منطلق ديني, وعلى هذا فكانت عملية الختان تمارس في مصر القديمة لكلِّ مَن يخصص نفسَه للخدمة الدينية في المعابد. كما ارتبط الختان بالقرّابين الدينية, حيث كان الإنسان يقدِّم نفسه أو أحد أطفاله, في الأزمنة القديمة, قرباناً للرّب. فاستعاض عن ذلك بتقديم جزء من جسده, يتمثل فيما يُقتطع منه عند الختان (الصغير, ختان الإناث. 1995,ص10).

إنّ قليلاً من الشعوب القديمة هي التي مارست الختان بأشكاله المتعددة, كالمصريين القدماء والأثيوبيين...أمّا الفينيقيون والسوريون الذين سكنوا في فلسطين، فإنّهم يعترفون بأنّهم تعلّموا هذه العادة من الفراعنة، رغم أن الفينيقيين لم يستمروا طويلاً فيها، لأنّ أحفادهم ظلّوا دون ختان، وكلٌ من المصريين والأثيوبيين مارسوا الختان منذ أقدم العصور، بحيث لم يستطع المؤرخون تحديد من الذي نقله عن الآخر...ولكن يبدو أنّها انطلقت من مصر. والمؤرخ الإغريقي القديم هيرودوت الذي زار مصر، أكّد ذلك, إذ يقول: "إنَّ عادة الختان نشأت عند شعوب وادي النيل، ثم انتشرت عن طريق الاتصال بين الحضارات". حيث عرف المصريون القدماء الختان كضرورة من ضرورات مَن يتولى منصب الكهانة ودخول المعبد

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

المقدّس, لأنّ الختان ضرورة صحية تضاف إلى سائر ضرورات الصحة, التي تستلزم النظافة في كل أجزاء الجسم, إذ أنّ الختان نظافة للأعضاء التناسلية (عاشور, الختان في الشرائع السماوية والوضعية, ص15).

ولو تتبعنا أصل الختان بدقة أكثر، فإنَّ البحث سوف يقودنا إلى عهد الأسر الحاكمة في التاريخ المصري القديم ... ففي منطقة سقارة(قرية سقارة هي إحدى القرى التابعة لمركز البدرشين في محافظة الجيزة في جمهورية مصر العربية. تحتوي سقارة على مقابر ملكية مصرية قديمة للأسرات التي كانت تحكم مصر القديمة من العاصمة منف. كما تحتوي على عدد من الأهرامات من بينها هرم زوسر المدرج الذي يعود إلى عصر الأسرة المصرية الثالثة)(ar.wikipedia.org تاريخ الزيارة: 2021/3/27)، والذي يُعد أقدم بناء حجري مكتمل معروف تاريخيًا، إضافة إلى عدد من المصطبات الأثرية, وعلى جدران إحدى المقابر الفرعونية التي يعود تاريخها إلى سنة (2400 ق.م)، يوجد رسم يمثل صبيّاً يقف خلفه رجل يمسك بمعصميه ، بينما ينحني الكاهن لإجراء عملية الختان...كما أنّ إثباتات أخرى على إجراء الختان قد وجدت في المومياوات المصرية المحنَّطة ... هذه بعض الأمثلة المعروفة لكنها ليست أقدمها ، فأصل هذه العادة يتوغل في القدم قبل بدء الحضارة المصرية القديمة. ويؤكد بعض الباحثين أن قدماء المصريين كانوا يعتبرون الختان نوعاً من التضحية السحرية لضمان الحياة بعد الموت, عوضاً عن التضحية بالفرد نفسه, كما في حالة شعوب أخرى. كما أنَّ المؤآبيين (أحد الشعوب السامية القديمة)، والعبرانيين (اليهود الذين سكنوا شرقي الأردن)، والأدوميين(بين البحر الميت وخليج العقبة)، كانوا يمارسون الختان...أمّا الكنعانيون والصيدانيون, فلم تنتشر بينهم هذه العادة طبقاً لما جاء في التوراة. كما أن شعوب شرق أوربا القديمة والهند والجرمانيون والمغول كانوا يجرون العملية. وفي القرن الثاني للميلاد منعت السلطات الرومانية في مصر الختان وجعلته قصوراً على الكهنة (أبو عودة, مجلة الفيصل العدد:43، ص 107).

وتوجد شواهد تاريخية موثَّقة عن إجراء ختان الذكور في سوريا في القرن الثامن والعشرين قبل الميلاد، وفي مصر في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد، فقد رُوي عن هيرودوت أنّه سأل الفينيقيين والسوريين عن عادة الختان فقالوا: إنّهم أخذوها من المصريين، وإنّ المصريين يمارسون الختان حفظاً على النظافة، فالنظافة عندهم أهمّ من الجمال (د.عياش، أطروحة الدكتوراة، ص 115). ويبدو أنّ قدماء المصريين كانوا أوّل من مارس ختان الذكور، ولأسباب غير دينية. وربّما يكون السومريون أو الأكاديون أو غيرهم من أهل بلاد ما بين الرافدين قد مارسوا ختان الذكور، ولكنّنا لا نملك أي شواهد تاريخية على ذلك.

ومن جانب آخر, يذهب البعض إلى أنّ المصريين عرفوا الختان عن طريق الأموريين, ونقله عنهم اليهود واعطوه طابعاً دينياً, وظل مستمراً عندهم إلى أن قام الحاكم اليوناني(أنتوخيوس) بتحريمه سنة 165م, ونشبت حرب بينهم وبين اليهود ليعود الختان مرّة أخرى وينتقل عبر العصور إلى المسيحية والإسلام (د.عبادة, قضايا المرأة العربية, ص183).

وليست مصر الثقافة الأفريقية الوحيدة التي مارست الختان، لكن هذه العملية كانت شائعة بين شعوب شرق أفريقيا، وعادة ما تمارس لتعبر عن الرجولة، وكان لدى الذكور الشباب طقوس معينة، حيث يتم تلوين أجسادهم باللون الأبيض قبل ختانهم. وخلال هذه العملية يتمّ عزلهم عن المجتمع لعدة أسابيع، خاصة

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

عن النِّساء، وتجرى عملية الختان كرمز يتركون وراءهم طفولتهم ليصبحوا رجالًا، ثمّ يغسلون أجسادهم الملونة باللون الأبيض في النهر. ولا يزال الختان يمارس بانتظام بين هذه الثقافات، لكن عادة في المستشفيات بدلاً من الطريقة التقليدية. ولم يقتصر الختان على أفريقيا والشرق الأوسط فقط، بل كان يتم ممارسة شكل من أشكال الختان في أوقيانوسيا وسكان أستراليا الأصليين, باستخدام قواقع البحر كأداة للقطع، كان الختان في أوقيانوسيا وأستراليا يعبر عن الرجولة وكذلك اختبارًا للشجاعة. ولا يستخدم الختان فقط كطقوس لمرور الرجولة أو لأسباب دينية، كما تم استخدامه لمعاقبة جنود العدو، كانت هناك حالات يتم فيها ختان الجنود المختطفين في المعركة, وخاصة في الشرق الأوسط وشرق أفريقيا وجنوب آسيا (موقع www.youm7.com : تاريخ الزيارة: 2020/6/29).

وكان الختان معروفاً في الأرخبيل الأندونيسي أيضاً قبل ظهور الإسلام(3)(دائرة المعارف الإسلامية ص220). كما أنّه كان عادة عند الأزتكيين(شعب متمدن حَكمَ المكسيك قبل أن يستعمرها الإسبان), وكذلك من قبل سكان جزر بابوا وجزر شمال أستراليا, وعند بعض الجماعات البدائية، والقبائل التي تعيش في غينيا الجديدة, وكان الشاب لا يزوج إلاّ بعد ختنه)(موقع www.baytalmosul.com. تاريخ:2020/6/29).

وقد عرف الأثيوبيون(الحبشة) الختان, كما عرفه أهل أستراليا وبعض القبائل الأفريقية (عاشور, الختان في الشرائع السماوية والوضعية, ص14), وفي إفريقيا, جنوب خط الاستواء، وخاصة فيما يُعرف الآن بكينيا والنيجر ونيجريا والكونغو، فإنّ القبائل الإفريقية دأبت منذ قبل التاريخ على ختان الصبيان عندما يبلغون سن الرشد. وكانت العملية، وما زالت تُجرى على مجموعة من الصبيان البالغين لتعريف القبيلة أنَّ هؤلاء الصبيان قد كبروا وأصبحوا مقاتلين أشداء. ويُسمي علماء الاجتماع هذه الظاهرة بـ: (Rites of passage), أي: طقوس الانتقال من مرحلة إلى أخرى. وهناك من يعتقد أنَّ بعض المجتمعات البدائية, التي كانت تذبح بعض أطفالها سنوياً قرباناً للآلهة قد استبدلت تلك العادة بالختان الذي كان يُجرى في المعابد كنوع من إراقة الدّم عند قدمي الإله .

وقبل قدوم الإسكندر الأكبر إلى الشرق الأوسط كانت عادة ختان الذكور منتشرة بكثرة في سوريا وبقية الهلال الخصيب، ولكن الإغريق عموماً، والإسكندر الأكبر خصوصاً، كانوا يكرهون الختان، وقد أدّى وجودهم في الشرق إلى اضمحلال تلك الممارسة. وقد ذكر المؤرخ الإغريقي هيرودوتس (Herodotus)في القرن الخامس قبل الميلاد: أنّ الختان يمارسه فقط المصريون والأحباش والفينيقيون والمسيحيون الذين يعيشون بالقرب من الأنهار. وفي بداية القرن الميلادي الثاني انحصرت عملية الختان في الامبراطورية الرومانية في اليهود، والمسيحيين اليهود وكهنة المعابد المصرية القديمة والنبطيين (موقع: www.ahewar.org. تاريخ الزيارة: 2020/6/29).

يقول جيمس فريزر:" هناك بعض القبائل في أفريقيا تتشابه في عاداتها مع الساميين, وكانت بعض القبائل تقوم بختان الطفل قبل عيد الميلاد, وكان عمر الطفل عند ختانه يختلف بحسب عادات كلِّ قبيلة, فعند بعض القبائل يكون الختان عند العاشرة من العمر, وعند أخرى يكون من الثالثة إلى السادسة من العمر (فريزر,ت: د.نبيلة, الفلكلور في العهد القديم, ص37).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

يرى بعض العلماء أنّ بعض النساء في بابل كنَّ ينذرن عفافهنّ لخدمة الآلهة ويمارسن الدعارة الدينية أو البغاء المقدس, وبالمقابل كان على الرجال أن يضحوا بجزء من أجسادهم خدمة أو تضحية للآلهة, فلم يكن الختان للنظافة وإنّما كان نوعاً من القربان. بينما يرى علماء آخرون أنّ بابل وآشور, رغم أنّهما دولتان ساميتان, إلاّ أنّهما لم يمارسا الختان. وهذه العادة لم تكن معروفة عند الساميين الساكنين عند نهر الفرات. وأوردوا أنّ الفلسطينيين أيضاً لم يمارسوا الختان, والسبب أنّهم ليسوا ساميين, وإنّما جاءوا من جزيرة كريت أو من بحر إيجه. ولم يكن الختان معروفاً كذلك في الهند ولا عند الشعب المغولي. ويرى بعض المؤرخين المحدثين أنّ القبائل البدائية في كثير من بلاد الهند وقبائل الهنود الحمر في أمريكا يمارسون الختان, وكانوا يقيمون حفلات تكريس عند الختان, كدليل على أنّه بلغ درجة الرجولة, وكانت هذه القبائل تعتبر الختان خطوة هامّة في سبيل ممارستهم لوظائفهم الجنسية في المجتمع (فريزر, الغصن الذهبي, ترجمة د. أحمد أبو زيد, 168/1).

وكان العرب في جاهليتهم يختتنون, إتباعاً لسنّة أبيهم إبراهيم، وكانت قريش على وجه الخصوص تختتن. وكانوا يزعمون أنّ مَن ولد في الليلة القمراء تقلصت قلفته حتّى بدا كأنه مختون ... وقد ظل هذا الزعم جارياً حتّى الآن, فيقال لمَن بدا كأنّه مختون:(إنّ طهوره قمري)(د.الترمانيني ، الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام, 1984، ص 223).

يقول د.جواد علي:" ويُعدُّ الختان من العادات الجاهلية القديمة والعرب في ذلك كالعبرانيي, وهو أمر لم يذكره القرآن, وإنّما ورد ذكره في الحديث...وقد ورد في بعض الأخبار أنّ الروم حاولوا منع العرب من الختان" (د.علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, 653/4). وكان العرب ينظرون إلى الختان على أنّه نظافة مستحبة, وكانوا يضعون الحنفاء بأنّهم الذين اتّبعوا ملّه إبراهيم, ويسمون الحنيفية, ويقال لهم الملّة العظمى. ومعنى الحنفاء الأطهار, لأنّهم كانوا يختتنون ويجتنبون الخبائث ويوحِّدون الله, وقد سمت العرب كلّ مَن حجَّ أو اختتن حنيفاً (أبو الفيض المنوفي, وحدة الدين والفلسفة والعلم, ص36).

وذكر الطبري في تاريخه أنّ ختان الذكور كان معروفاً عند العرب قبل الإسلام، فقد ذكر أنّه:" قُتل مع عثمان بن عبدالله غلام له, نصراني أغرل. قال فبَينا رجل من الأنصار يستلب قتلى من ثقيف إذ كشف العبد ليستلبه فوجده أغرل, فصرخ بأعلى صوته: يعلم الله أنّ ثقيفاً غُرَّل ما تختتن. قال المغيرة بن شعبة: فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنّا في العرب: فقلت لا تقل ذلك, فداك أبي وأمي إنّما هو غلام لنا نصراني, ثمّ جعلت أكشف له قتلانا فأقول: ألا تراهم مختنين؟" (ابن كثير, البداية والنهاية, 383/4). ويبدو أنّ عرب ما قبل الإسلام، خاصة في ثقيف ويثرب، قد تعلَّموا الختان من اليهود, بسبب اختلاطهم بهم في المنطقتين المذكورتين.

المطلب الثاني: ختان الإناث في الحضارات القديمة

إنَّ موضوع ختان أو خفّاض الإناث مسألة قديمة، عرفها الإنسان ومارسها منذ فجر التاريخ، وهي عملية مارست باستمرار, وما زالت تمارس في بعض المجتمعات حتّى يومنا هذا.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

ومن الثابت أنّ جميع المجتمعات في سائر أنحاء العالم؛ اعتادت ختان الإناث, حتّى أصبح سنّة خالدة من تراثها(أبو عضة, الختان في الحضارات القديمة ص147). ولكن لا توجد وثائق تبين بوضوح أو تثبت بشكل قاطع أنّ ممارسة هذه العادة ظهرت في مصر, ومن الصعوبة بمكان التأكيد بما إذا كانت هذه العادة أفريقية وانتشرت في مصر, أم أنّها فرعونية وتأصلت في المجتمع واستمرت حتّى الآن (د.السقا, الختان بين الرأي والرأي الآخر, ص3). تقول نوال السعداوي:" والحقيقة أن ختان الإناث ليس عادة فرعونية أو مصرية قديمة...بل هي عملية أجريت في بلاد العالم, بما فيها بريطانيا وأوروبا وأمريكا وجميع القارات (د.السعداوي, توأم السلطة والجنس, ص222).

وذكر الإمام الطبري في تاريخه حادثة وقعت بين سارة وهاجر, فقد جاء:" فلما ولدت إسحاق وكبر, اقتتل هو وإسماعيل, فغضبت سارة على أم إسماعيل وغارت عليها فأخرجتها, ثمّ إنّها دعتها فأدخلتها ثمّ غضبت أيضاً, فأخرجتها ثمّ أدخلتها, وحلفت لتقطعنَّ منها بضعة فقالت: أقطع أنفها, أقطع أذنها فيشينها ذلك, ثمّ قالت لا, بل أخفضها. فقطعت ذلك منها فاتخذت هاجر عند ذلك ذيلاً تعفي به عن الدّم, فلذلك خفضت النساء" (الطبري, تا ريخ الأمم والملوك, 153/1).

وفي الحقيقة أنَّ أُصول وجُذور خِتان الإناث غير معلومة، ولا يُعرف على وجه الدقَّة أيُّ الحضارات البشريَّة اتّبعتها أولاً, إلاّ أنَّ نُقطة التقاء هذه الممارسة في أفريقيا، شمالًا-جنوبًا، وشرقًا-غربًا، هي في السودان. واقترح غاري مكّي أن يكون خِتان الإناث قد ظهر بدايةً في الحضارة المرويَّة (حوالي 800 ق.م - 350م) جنباً إلى جنب مع تعدُّد الزوجات، قبل قُرونٍ من بُزوغ فجر الإسلام، ولعلَّ الهدف من وراء ذلك كان إثبات أُبوَّة الأطفال وضمان نسبتهم إلى والدهم ووالدتهم، والحيلولة دون اختلاط الأنساب (موقع :https://www.marefa.org تاريخ الزيارة: 2020/7/2).

تقول المُؤرّخة ماري نايت أنَّ هناك لعنة ورقمها (1117) منقوشة على النواويس المصريَّة القديمة حوالي(1991–1786 ق.م) بِالهيروغليفيَّة قد يُقصد بها الإشارة إلى الفتيات غير المختونات، ولفظها قريبٌ من (عم عت). وعُثر على نقش هذه اللعنة على ناووسٍ يعود لِشخصٍ يُدعى (ست حدج حوتب)، يُحتفظ به حاليًّا في المتحف المصري بالقاهرة، ويرجع إلى عصر المملكة المصريَّة الوُسطى، على أنَّ العالم الأمريكي بول أورورك يقول: بأنَّ عم عت المذكورة في النقش يُقصد بها الإشارة إلى المرأة الطامث وليس غير المختونة. وذُكر خِتان إحدى الفتيات المصريَّات، واسمُها «تاثميس»، في إحدى البرديَّات الإغريقيَّة العائدة لِسنة (163 ق.م)، والمحتفظ بها في المتحف البريطاني، فقيل: بعد هذا بِفترة، تحايلت عليّ نفوريس (والدة تاثميس)، إذ كانت قلقة ومُتلهفة لِحُلول ميعاد خِتان ابنتها، كما هي العادة المتبعة بين المصريين. فطلبت مني أن أُقرضها (1,300) دراخما... لِتكسو بها الفتاة... وكي تؤمِّن لها مهرًا مُعتبرًا... فإن لم تفعل أيٌّ مما ذكرت أو لم تُختن تاثميس خِلال شهر أمشير، من سنة (163 ق.م)، فسوف ترد لي (2,400) دراخما على الفور (موقع. https://ar.wikipedia.org .تاريخ الزيارة 2020/7/4.)

وأثبتت الفُحوصات التي أُجريت على المومياءات المصريَّة العائدة لِنساءٍ وبنات وُجود آثارٍ لِلختان، وقد أشارت ماري نايت إلى الخُلاصة التي توصَّل إليها الأخصَّائي بِعلم الأمراض (گرافتون أليوت سميث)، بعد أن فحص مئات المومياءات خلال أوائل القرن العشرين، وهي أنَّ المنطقة المهبليَّة تبدو بحالةٍ شبيهةٍ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

بحالة المنطقة المهبليَّة لِلأُنثى التي خُتنت ختانًا من النمط الثالث، وذلك لأنَّهُ خلال التحنيط، شُدَّ جلد الشفرين الكبيرين إلى الخلف ناحية فتحة الشرج لِتغطية الشق الفرجي، ولعلَّ ذلك مردُّه الحيلولة دون تدنيس المومياء جنسيًّا. أمَّا تحديد ما إذا كان النمطان الأوَّل والثاني قد طُبقا على إحدى المومياءات فمُستحيل، نظرًا لأنَّ الأنسجة اللينة الطريئة إمَّا أزالها المُحنطون أو تحللت مع مُرور الزمن.

وكتب الجُغرافي الإغريقي إسطرابون (64 ق.م - 23 ق.م) عن ظاهرة ختان الإناث في مصر حينما زارها سنة (25 ق.م)، وقال إنّ إحدى أبرز العادات التي يُواظب عليها المصريُّون بكثرة هي التالية: يُعجزون كُلَّ مولود، ويختنون. وأنّ نساء المصريات كنَّ يختتنَّ... إلى أنّ ختان البنت لم تتخذ صفة الشمول والاجبار. ويقول إرمان:" أنّ الختان كان للذكر والأنثى, وكان يفضَّل عمله وقت فيضان النيل" (عاشور, الختان في الشرائع السماوية والوضعية, ص37-38). كما أشار إلى هذا الأمر الفيلسوف فيلون السَّكندري (20 ق.م - 50م)، فقال: "عادةُ المصريين الرائجة في بلادهم هي ختن الشباب والبنات الصالحات لِلزواج في السنة الرابعة عشر من حياتهم، عندما يبدأ الصبي بالاحتلام، ويبدأ الطمث عند الفتاة". ذُكرت هذه العادة أيضًا بشكلٍ وجيز في مُؤلَّفٍ منسوب لِلطبيب الإغريقي جالينوس (129 - 200م)، حيثُ قال: "عندما يبرز البظر بشكلٍ واضحٍ عند فتياتهم الشابَّات، يرى المصريُّون أنَّه قد آن الأوان للقطع". وأشار الطبيب الرومي آطيوس الآمدي (عاش أواسط القرن الخامس إلى أواسط القرن السادس الميلاديين) إلى مزيدٍ من التفاصيل المتعلِّقة بالختن الطبي، في الكتاب السادس عشر من موسوعته حاملة عنوان: (ست عشرة كتابًا عن الطب)، فقال أنَّ العمليَّة كانت تجري بحال أصبح البظر شديد النُتوء أو أثار الغريزة الجنسيَّة للفتاة, بسبب احتكاكه بالملابس، عندها كان المصريُّون يرون أنَّهُ قد آن الأوان لبتره قبل أن يزداد حجمه أكثر، وخُصوصًا لو صودف حُلول الوقت الذي سوف تتزوج فيه الفتاة (موقع : https://www.marefa.orgتاريخ الزيارة: 2020/7/4).

وذكر المؤرخ هيرودوت في القرن الخامس قبل الميلاد أن عادة ختان الأنثى كانت تمارس بين الفينيقيين والحيثيين والأثيوبيين والمصريين ، ولا يعرف أحد أسباب ممارستها. ويرى البعض أنّ ختان الإناث يرجع إلى ما قبل التاريخ, عندما كان البظر(العضو المبتور) يقدَّم قرباناً للتخلُّص من الشيطان, والتي كانت مرتبطة وقتها بمفهوم الأنثى الخطيئة, التي يجب تطهيرها من الدنس الذي يتلبس جسدها (الصغير, ختان الإناث, 1995,ص10).

إنّ من أهم أسباب ختان الإناث يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ترى النِّساء أنّ أهم سبب لممارسة هذه العادة؛ هو التقليل من الرغبة الجنسية لدى المرأة. ممّا يحميها من طبيعتها بالرغبة الجنسية الزائدة حتّى لا تقع في الزلل وتحافظ على عفتها.

- سبب آخر من وجهة نظرهن هو المحافظة على العادات الأسرية ... تلك العادات التي تبنى على أن المرأة لا تكتمل أنوثتها إلاّ إذا تخلَّصت من هذا الجزء القبيح من جهازها التناسلي, وهو نفس التقليد الذى يجعل المرأة تعاير زميلتها التي لم تجر عليها هذه العملية وتشبهها بالرجال, ممّا يجعلها غير صالحة للزواج من وجهة نظرهنَّ.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

- ولعل أهم أسباب إجراء عملية الطهارة هو كبر حجم البظر في البنت وتضخم الشفرين حيث يقوم الطبيب في هذه الحالات باستئصال ما يراه لازماً من البظر والشفرين. حيث أنه عند المداعبة والاتصال الجنسي ينتصب عضو البظر ويكبر حجمه حتّى يصبح كعضو الذكر في الرجل, وبالتالي يعوّق الاتصال الجنسي ... لذلك يصرح بإزالة الجزء الزائد (د.السقا. الختان بين الرأي والرأي الآخر, ص4.(

- إنّ أكثر الأسباب المرصودة لإجراء ختان الإناث هي: القبول الاجتماعي، الدِّين، المفاهيم المغلوطة بشأن الصحة، واعتباره وسيلة لصون العذرية، ولتهيئة المرأة للزواج ولتعزيز المتعة الجنسية لدى الذكور.

في بعض الثقافات، يُنظر إلى الختان باعتباره طقسًا تمهيدياً لولوج عالم البلوغ، وباعتباره أمرًا ضرورياً للزواج. وفي بعضها الآخر لا يُعتبرُ خِتان الإناث طقسًا من طُقُوس العُبُور بين مرحلتيّ الطُّفُولة والبُلُوغ لدى مُختلف الحضارات التي تتبعه بالضرورة، كونه غالبًا ما تخضع لهُ الفتيات الصغيرات قبل أن يقتربن من مرحلة البُلُوغ بِسنوات.

وعلى الرغم من انتفاء الفوائد الصحية للختان، إلاّ أنّ المجتمعات التي تمارسه تعتقد أن مهبل المرأة يحتاج إلى التشذيب - وأن النساء اللواتي لم تخضعن للختان لا تعتبرن نظيفات أو لا تنعمن بالصحة أو غير جديرات بالاهتمام. وعلى الرغم أنّ عملية ختان الإناث غير قانونية في دول عددية, إلاّ أنّها تمارس بانتظام في مناطق متفرقة, في أفريقيا والشرق الأوسط. وتختلف طريقة ممارسة هذه العملية حسب المكان وحسب التقاليد, لكنها تجري في بعض الأماكن دون أي تخدير موضعي وقد يُستخدم موس أو سكين بدون أي تعقيم أو تطهير, لتلك الأدوات المستخدمة في هذه العملية. وغالباً ما يجري الختان على غير إرادتهن. ويرى أخصائيون في قطاع الصَّحة حول العالم, أنَّ الختان شكل من أشكال العنف ضد المرأة, وانتهاك لحقوقها الإنسانية. وفي حالة الأطفال يعتبر الختان انتهاكاً لحقوق الطفل.

تقول إحصائيات أنّ ختان الإناث يُمارس في أنحاء أفريقيا وفي أجزاء من الشرق الأوسط وآسيا - وكذلك في بعض المجتمعات المهاجرة بأوروبا وشمال وغرب أمريكا واستراليا, حيث أفاد تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) أُجري في 29 دولة بأفريقيا والشرق الأوسط؛ أن الختان لا يزال يُمارس بشكل موسّع في تلك الدول على الرغم من أنَّ 24 منها لديها تشريعات أو مراسيم تحظر الختان. وفي دول, كالمملكة المتحدة، حيث الختان محظور قانونياً، تكثر ممارسته مع الأطفال. تقول د.تشارلوت براودمان، الخبيرة والمحامية الناشطة في مجال مكافحة الختان:" إنّ العملية يستحيل تعقّبها, طالما لم تكن الفتيات مقيَّدات في مدارس أو صغيرات السن للإبلاغ عمّا تتعرضن له. ويعتبر مجرد إثارة الموضوع للنقاش من قبيل المحرمات. ويكون المانع أحياناً هو الخوف من انتقادات الغرباء. وفي أحيان أخرى، وفي المناطق التي يُحظر فيها الختان قانونياً، يكون المانع من نقاش الموضوع هو الخوف من وقوع عائلة الضحية تحت طائلة القضاء(موقع .https://www.bbc.com::تاريخ الزيارة: 2020/6/30).

وربط الأوروبيُّون خلال عصر النهضة بين الختان والعُبوديَّة، فقد كتب المبشِّر الدومينيكاني البرتُغالي يوحنَّا سانتوس عندما زار سلطنة ورسنجلي بالقرن الأفريقي سنة (1609)، أنَّ هُناك فئة من الناس في داخل البلاد الواقعة ما وراء مدينة مقديشو, لهم عادة تخييط مهبل بناتهم، وخُصوصاً الإماء في صغرهنَّ، للحيلولة دون أن يُجامعهُنَّ رجل، الأمر الذي من شأنه رفع سعر الواحدة منهُن، كونها تصبح أكثر عفَّة،

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وأكثر جدارةً بثقة سيّدها. وفي سنة (1799), كتب المستكشف الإنكليزي وليم جورج براون يقول: أنَّ المصريين كانوا يُمارسون الختان، وأنَّ الإماء في البلاد المصريَّة يُختنَّ ختاناً فرعونيًّا, للحيلولة دون حملهنَّ عن طريق الزنا. وكان أطبَّاء النساء الأوروبيين والأمريكيين خلال القرن التاسع عشر, يستأصلون البظر في سبيل علاج الجُنُون وللحيلولة دون مُمارسة العادة السريَّة. وفي سنة (1813), اقترح الطبيب البريطاني روبرت توماس, استئصال البظر, كحلٍ لِلقضاء على الشبق. وأوَّلُ حالة استئصال بظرٍ معروفةٍ, جرت في العالم الغربي, ذُكرت في دوريَّة (المشرط) الطبيَّة سنة (1825)، حيثُ قيل بأنَّها أُجريت في مدينة برلين سنة (1822), على يد الجرَّاح كارل فرديناند فون غرافه، لِفتاةٍ مُراهقةٍ تبلغ من العُمر 15 سنة، قيل بأنَّها كانت تُمارسُ العادة السريَّة بكثافة (موقع: https://www.marefa.org. تاريخ الزيارة (2020/7/4.

المطلب الثالث: أسباب ممارسة الختان عند الشعوب القديمة والحديثة

قد يتبادر إلى الذهن السؤال عن الأسباب التي دفعت الأمم السابقة والحديثة لإجراء عملية الختان منذ قدم الزمان وإلى الآن, فما هي تلك الأسباب ؟

للإجابة على ذلك نقول: بأنّه ليس هناك معلومات كافية وحقيقية حول ذلك, ولكن يمكن التأكيد أنّ أهم أسباب لجوء الشعوب القديمة والحديثة إلى ممارسة الختان هو الدافع الديني... ومن جهة أخرى, فقد أشار عدد من الباحثين إلى أنّها بدأت عند الشعوب التي لم تعتني بالنظافة اليومية أو لأسباب صحية، إلاّ أن كثيراً من التفسيرات تنفي أن يكون الختان قد طبّق لأسباب صحية بحتة، لأنّ هذه العملية كانت تجرى عند الشعوب المتحضرة والشعوب المتخلفة, التي لم يكن لديها أدنى فكرة عن الفوائد الطبية للعملية(موقع:بيت الموصل, تاريخ الختان عبر العصور. د.محمود الحاج, تاريخ الزيارة:2021/3/27)

وقد ورد أنّ كهّان مصر القديمة كانوا يعمدون إلى استعمال الماء وإزالة الشعر وغير ذلك من أعمال النظافة, وأنّ الختان كان واحداً من المصادر الأساسية المتعلقة بنظافة الجسد(سونبرك, ت. الكردي, كهان مصر, ص43), ويذكر المؤرخ هيرودوت, كما ينقله عاشور, أنّ تقليداً آخر كان متعلقاً بطهارة الجسم, ألا وهو الختان. فقد كانوا يقومون بعملية الختان في الوسط الكهنوتي المصري القديم بقصد النظافة, حيث كانت النظافة تحتل المرتبة الأولى فوق كلّ القيم الجمالية.

ويعتقد أيضاً, بأنّ عملية الختان في المجتمعات الزراعية كانت مرتبطة بالرجولة، وكان المقصود بالعلمية ضمان الإخصاب وإنجاب الأطفال, لتوفير اليد العاملة التي كانت تحتاجها تلك المجتمعات... أمّا في المجتمعات البدائية الأخرى, فكانت تنبع من إظهار رجولة الفرد ولتعويده على تحمل الألم المجرد، وإخضاعه للنظام داخل القبيلة.

يقول د.جواد علي:" إنّ الختان في الأصل كان نوعاً من أنواع العبادة الدموية, التي كان يقدمها الإنسان إلى أربابه, وأنّها تعدّ أهم جزء من العبادات في الديانات القديمة" (د.علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, ص15). وفي بعض البلاد, مثل بومباي في الهند يقومون بختن البنت لأغراض خاصة, كتقليل

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الرغبة الجنسية الجامحة والحدِّ من حدَّة الاتصال. أو أنّ الختان-بشكل عام- كان خطوة هامة في سبيل ممارستهم لوظائفهم الجنسية في المجتمع (فريزر, ت.د. أبو زيد. الغصن الذهبي, ص168).

وحاول علماء الثقافات المقارنة وعلماء الأنثروبولوجيا تفسير ظاهرة الختان من وجهة نظر ثقافية. فاقترح البعض بأنّها كانت تُعتمد, كحلّ جراحيّ, لتفادي ما يعرف بـ"البشم"، أي تضييق القلفة، لضمان خصوبة الذكور؛ وفسَّره البعض كطقس ديني, لإعلان الانتماء للجماعة أو لاستقبال المولود إلى دين أهله. كما فسّر بعضهم الختان والاحتفالات التي تليه, بأنها شكل من أشكال "طقوس العبور"، خاصة في الثقافات التي تطبق الختان بين عمر السبعة أيام وما قبل البلوغ، أو قبل الزواج. إن كان هناك دراسات وتقارير تناقض الاعتقاد بفوائد ختان الذكور، وتؤكد على أضراره، يجب أن يكون هناك نقاش جدي حول جدوى ممارسته (موقع: raseef22.com .تاريخ الزيارة: 2020/6/30). بينما يرى آخرون أنَّ الختان كان يستخدم في الغالب طقوسًا دينية، أو نوعًا من قياس درجة الرجولة وشكلاً من أشكال العقوبة في زمن الحرب (موقع: https://www.youm7.com :تاريخ 2020/6/29). ويذهب آخرون أنّ في عصور الاقطاع, كان الاقطاعي يمتلك المئات من العبيد والجواري, يخصي الذكور من العبيد حتّى لا يقتربوا من نسائه. أمّا الجواري فكان يعتبرهنّ ملكاً له, فكان يختنهنَّ لقتل الشعور الجنسي لديهنّ, لأنّه لا يستطيع إشباعهنّ جميعاً(الصغير, ختان الإناث, 1995,ص10). إلاّ أنّ هذا لا يعتبر سبباً أساسياً لممارسة الختان عند الشعوب, بل هو عمل شخصي وبدوافع شخصية, فلو لم يكن الختان معروفاً قبله؛ لما قام الاقطاعي بهذا العمل.

من خلال ما قدّمناه ومن خلال دراسة التاريخ؛ يمكن تلخيص أهم الأسباب التي دفعت بالشعوب القديمة والحديثة إلى ممارسة عملية الختان, في النقاط التالية :

1-اعتبار الختان أمراً دينياً

من خلال ما مرَّ معنا, يمكن التأكيد على أنّ من أهمّ أسباب لجوء الأمم والشعوب إلى الختان, قديماً وحديثاً, هو البعد والدافع الديني, ومن منطلق أنّه أمر إلهي يؤجر على فعله الإنسان.

2- اعتبار الختان علامة مميزة

بعض القبائل كانت تمارس الختان, كعلامة مميزة للشخص الذي ينتمي إليهم, وليسهّل عليهم معرفته بسهولة, خاصة في بعض الحالات, مثل الحروب والوقوع في الأسر. أو كعلامة مميزة لبعض الطوائف من الشعب أو طائفة معينة .

3- الختان نوع من القربان

لقد اعتبر بعض العلماء الختان نوعاً من القربان الذي يقدِّمه الإنسان لربِّه, وهذا المعتقد موجود عند اليهود, وكان موجوداً عند بعض شعوب أمريكا اللاتينية, خاصة في نيكاراغوا.

4- الختان من أجل الحصول على الصحة

مارس المصريون القدماء الختان من أجل الصحة, وخاصة الكهان ورجال الدين, الذين يدخلون المعابد المقدسة, حتى تبقى الأعضاء التناسلية نظيفة, وقد أشرنا إلى ذلك فيما سبق من هذه الدراسة.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

5- الختان حيلة لإطالة اللذّة الجنسية

مارست بعض الشعوب الختان لأجل الحصول على علاقة حميمة ولذة جنسية أطول.

6- الختان بديل عن فكرة التضحية البشرية

كانت التضحية بالبشر عادة متبعة عند بعض الشعوب القديمة, فكانوا يختارون سنوياً بنتاً جميلة أو ولداً ويقدمونه تضحية لإرضاء الآلهة والوقاية من شرورهم, وبمرور الزمن, خففوا هذه العادة وأبدلوها بإضاعة بعض الجسم, بدلاً من الجسم كلّه.

7- الختان شرط للدخول في القبيلة

تقضي عادات بعض الشعوب والقبائل بأن يكون العضو الذي ينتمي إليهم لابدّ أن يكون مختوناً, وإذا أراد شخص أن ينتمي إلى قبيلة أو قوم معين, لابدّ أن تختتن أولاً, كما هو موجود عند اليهود. فالختان علامة الدخول في اليهودية.

8- الختان نوع من الطهارة

عند المسلمين أن الختان نوع من الطهارة, ويطلقون على الختان الطهارة أو الطهور. وهو نوع من الاستسلام للفطرة التي فطر الله الناس عليها.

9- الختان عادة اجتماعية

هناك عادات وتقاليد اجتماعية, وهي منتشرة عند بعض الشعوب, تقتضي التمسك بها, ومن بينها ممارسة الختان, دون أن يكون له بعد ديني.

10- الختان لغرض الزواج

يرى بعض العلماء أنّ بعض القبائل تمنع الزواج من شخص غير مختون, وحتّى يتمكن ذلك الشخص من الزواج؛ كان يقتضي أن يختتن, ويختار لنفسه اسماً جديداً بعد أن يختن.

11- الختان له مدلول قومي- ديني

اليهود هم الشعب الوحيد الذي أعطى للختان صبغة دينية قومية, وأورد نصوصاً دينية, إذ اعتبر الختان عهداً بين الله وشعبه المختار. وأنّه لا يعبر الشخص منتمياً إلى القومية اليهودية إلاّ بعد أن يختتن, وأنّ الطفل إذا مات قبل سبعة أيام, أي قبل أن يختتن, لا يكتسب الهوية اليهودية, إلاّ بعد أن يحمل اسماً يهودياً ويختتن. وفي الإسلام يمارس الختان على أنّه سنة مؤكدة ومن الفطرة.

المبحث الثالث: الختان في الأديان السماوية

المطلب الأول: الختان في اليهودية

الختان كلمة عربية, وفي اليهودية تقابلها في اللغة العبرية كلمة: (ميلاَّه)، ويُقال أحياناً: (بريت ميلاَّه)، أي: عهد الختان، وأحياناً: (بريت) فقط، أي:(عهد). ويختن الطفل اليهودي بعد ميلاده بسبعة أيّام على الأكثر، حتّى ولو وقع اليوم السابع في يوم السبت، أو في عيد يوم الغفران، أكثر الأيام قداسة (د.المسيري, موسوعة اليهود واليهودية 311/5). لأنّ ختان الذكور في اليهودية فريضة وليست سنة أو شيء من الفطرة, وهو علامة العهد بين العبد وربّه, وعلامة القبول في الدخول في اليهودية. فالذي لا يختتن لا يعتبر يهودياً .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

تؤكِّد التوراة أنّ ختان الذكور بدأ كشريعة دينية قبل بعثة موسى-عليه السلام- وأوّل أمرٍ بالختان كان لأبي الأنبياء إبراهيم – عليه السلام- وحسب التوراة, الختان فريضة وليست بسنّة. فلا اختيارية فيه, وهو عهد مقدّس بين الله وشعبه المختار, وبدأ هذا العهد بختان أبي الأنبياء إبراهيم, وهو الذي ختن نفسه عندما كان عمره (99) سنة. وقد شدّدت التوراة في أمر الختان وجعله علامة العهد بين اليهود وبين الله, وأنّ الذي لا يختتن يُقتل. وذُكر الختان في العهد القديم في ثلاثة مواضع أهمها في سفر التكوين حيث ورد:((وقال الله لإبراهيم: وأمّا أنت فتحفظ عهدي, أنت ونسلك من بعدك في أجيالهم, هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك؛ يختن منكم كلَّ ذكر. فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني و بينكم, ابن ثمانية أيّام يختن منكم كلَّ ذكر في أجيالكم وليد البيت والمبتاع بفضة من كلِّ ابن غريب ليس من نسلك, يختن ختاناً وليد بيتك والمبتاع بفضتك, فيكون عهدي في لحمكم عهداً أبدياً, وأمّا الذكر الأغلف الذي لا يختن في لحم غرلته فتقطع تلك النفس من شعبها, إنّه قد نكث عهدي))[سفر التكوين 17 : 9-14]. وبعد هذا الأمر قام إبراهيم-عليه السلام- بختن كلِّ مَن كان تحت إمرته من الذكور:((فلما فرغ من الكلام معه, صعد الله عن إبراهيم, فأخذ إبراهيم إسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته, كلَّ ذكر من أهل بيت إبراهيم وختن لحم غرلتهم في ذلك اليوم عينه, كما كلمه الله. وكان إبراهيم ابن تسع و تسعين سنة, حين ختن في لحم غرلته. وكان إسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن في لحم غرلته. في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه, وكلُّ رجال بيته, ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب, ختنوا معه))[سفر التكوين 17: 22-27]. وبحسب ما ورد في التوراة أنّه ختن ولده إسحق حين كان ابن ثمانية أيّام:((وختن إبراهيم إسحق ابنه, وهو ابن ثمانية أيّام كما أمره الله, وكان إبراهيم ابن مئة سنة حين ولد له إسحق ابنه))[سفر التكوين 21: 4-5]. واستمر اليهود حتّى عهد موسى-عليه السلام- وحتّى عندما أصبح لموسى ولد نسي أن يختنه, فكاد الله أن يقتله لولا أن زوجته أخذت الولد وختنه, فعفى الله عن موسي, فقد ورد في التوراة:((وفي أثناء الطريق, في خان, التقاه الرّب وكاد أن يقتله, فأخذت صفورة (زوجة موسى) صوانة حجر مسنَّن وقطعت قلفة ابنها, ومسَّتْ بها قدم موسى قائلة: حقاً إنّك عريس دم لي, فعفى الرّب عنه, حينئذ قالت: عريس دم من أجل الختان))[الخروج 4: 24-26]. وقد فهم اليهود من هذه النصوص على أنّ الختان علامة كونية على استحقاقهم للولاية على البشر, وحاولوا حصر أمر الختان في اليهود, حتّى لا تنتقل هذه الولاية إلى غيرهم من الأمم.

وحسب ما ورد في التوراة, فهناك نوعان من الختن: الختن الجسدي, والختن القلبي. فالجسدي هو ما أشرنا إليه في النصوص السابقة الذكر, وهو قطع قلفة الرجل, أمّا القلبي فقد ورد في سفر إرميا:((اختتنوا للرب وانزعوا غرَّل قلوبكم))[إرميا: 25:9]. وخاطب الشعب اليهودي الذين فسدت أخلاقهم, أن يصلحوا نواياهم وأن يجتنبوا النفاق والكذب:((..... والكهنة لا يقلون فساداً من عامة الشعب, ولذا فهم في حاجة إلى أن يطهروا قلوبهم وأن يختنوا في أرواحهم , كما يختتنون في أجسامهم))(إرميا: 26:9, والتثنية: 16:10).

وعلى هذا, فالختان شريعة يهودية لم ينسخه أو يلغيه القوانين اليهودية, وقد استمر اليهود على ممارسته حتّى في أرض الشتات, عندما لم يكن لهم كيان أو سلطة دينية, والذي لا يختتن لا يعتبر يهودياً, فالختان علامة تكريم لليهود. وبعد الخروج من مصر أمر الله موسى بأن يحتفل بهذا اليوم ويجعله عيداً مقدّساً

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

لشكر الله, وأمره أيضاً بأنّ الغريب(غير اليهود) الذي أراد أن يحتفل معكم بهذا العيد, لابدَّ أن يختتن:((و إذا نزل عندك نزيل وصنع فصحاً للرَّب؛ فليختن منه كلَّ ذكرٍ, ثم يتقدم ليصنعه فيكون كمولود الأرض. وأمّا كلَّ أغلف فلا يأكل منه, تكون شريعة واحدة لمولود الأرض وللنزيل النازل بينكم))(سفر الخروج 12: 48-49).

والختان داخل الإطار التوحيدي تعبير عن تقبُّل الحدود ورغبة الإنسان في طاعة ربه، ولكنه في اليهودية أصبح يعبِّر عن حلولية النسق الديني اليهودي، وعن تداخل المطلق والنسبي، ولذا فهو يعتبر مناسبة قومية، فهو علامة العهد بين الإله وإبراهيم وجماعة إسرائيل، وهو ما أسبغ القداسة عليهم. ولهذا، فإن من لم يختن لا يعتبر فرداً من الشعب المقدَّس, لأنّ الإلهَ لا يحِلُّ فيه. والختان علامة أنّ الإله منح جماعة إسرائيل أرض الميعاد:((وأُعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم))(تكوين 17: 8). وإذا كان الإله يمنحهم الأرض، فإنّ الختان على مستوى من المستويات, هو القربان الذي يقدِّمونه له. ويتأكَّد الطابع القومي الحلولي للختان في الطقوس التي تصاحبه، والتي تأخذ شكل حفل يحضره عشرة أفراد، وهو نفس النصاب اللازم للقيام بصلاة الجماعة اليهودية. ويجلس الجد على كرسي وإلى جواره كرسي آخر تُرك خالياً يُسمّى:(كرسي إلياهو)، صاحب العهد بين الإله وجماعة إسرائيل، ويقوم بعملية الختان نفسها الموهيل(كلمة عبرية تشير إلى من يقوم بهذه المهمة). وقد حلَّ محله طبيب في العصر الحديث. بل إنّه إذا مات الطفل, قبل مرور سبعة أيام من ميلاده، فإنّ جثمانه يُختن ويُعطى اسماً عبرياً ليكتسب الهوية اليهودية (د.المسيري, موسوعة اليهود واليهودية, 5/ 312).

وقد كان الختان في الماضي يُجرى للذكور بصورة بسيطة تتيح للشخص مجالاً للادعاء بأنّه غير مختون، ليتقي عدوان غير اليهود عليه، وليتفادى تهكم نساء الأغيار عليه, إنْ عاشرهن جنسياً. وحينما زاد اندماج اليهود في العصر الهيليني، كان بعضهم تجرى له عملية تمكِّنه من إخفاء آثار الختان. وبعد التمرد الحشموني(سلالة مستقلة عن السلوقيين حكمت يهودا بين 175-134ق.م)، أمر الكهنة بأن تزال الغلفة عن آخرها، حتّى لا يتمكّن اليهود من الاندماج مع الأغيار. وكان الحشمونيون يفرضون التهود والختان على الشعوب التي لم يهزموا "مثل الإيطوريين"(جماعة من العرب). وقد منع أنتوخيوس الرابع(أحد ملوك السلوقيين 215-164 ق.م) الختان في محاولته دمج يهود فلسطين في إمبراطوريته السلوقية، كما منعه الإمبراطور الروماني هادريان. ويقال أنّ هذا أحد أسباب ثورة باركو خبا(ثورة تمرد يهودية) ضد الدولة السلوقية. وكان اليهودي في تلك الفترة يقوم بختان نفسه بنفسه, وذلك أنّ السلطات اليونانية منعت الختان وفرضت عقوبة الإعدام لمن يقوم بإجراء عملية الختان (د.الفيومي, الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام, ص60).

ومع ظهور المسيحية، أصبح الختان العلامة الأساسية التي تميّز اليهود عن المسيحيين. وقد حاولت اليهودية الإصلاحية إسقاط هذه الشعيرة واستمر الجدل عدة سنوات. ويبدو أنّه مع انتشار عادة الختان في الغرب، لأسباب صحية، توقفت المناقشة وقبلته الفرق اليهودية كافة. وعند استيطان أعداد من يهود الفلاشاه في إسرائيل، طلبت منهم الحاخامية أن يتهودوا، باعتبار أن يهوديتهم مشكوك فيها ومن ثم مرفوضة. وحينما رفضوا ذلك، وافقت الحاخامية أن تتم عملية يد اسمية تأخذ شكل عملية ختان مخففة (استتراف نقطة دم

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

واحدة من مكان الختان). وحينما وافق بعض أعضاء الفلاشاه، حيث تم ختانهم مرتين، مرة على يد الحاخامية الأشكنازية، والأخرى على يد الحاخامية السفاردية. وقد كان كثير من المهاجرين السوفييت غير مختونين، ولكن أعداداً كبيرة منهم قبلت عملية التهويد والختان حرصاً منهم على فرصة الاستقرار في إسرائيل ومن ثم الحراك اجتماعياً .

فقد ورد في سفر الخروج أنّهم كانوا يجرون العملية للذكر بسكاكين من حجر الصوان في اليوم الثامن لولادة الطفل, كعلامة على أنّها العهد والميثاق الدائم...واعتبروها علامة للانتماء للمجتمع الإسرائيلي (الخروج: 25:4).

المطلب الثاني: ختان الإناث في اليهودية

لم يرد في العهد القديم نصٌّ يؤكّد على ختان الإناث, ولم يرد ما يشير إلى ختان البنت مطلقاً, بل الأمر ورد في ختان الأطفال, وقد حصره اليهود في الأطفال الذكور. إلاّ أنّه في بعض المجتمعات اليهودية, قديماً وحديثاً, يوجد ختان الإناث, حيث تمَّ ممارسته كعادة حسنة لتهذيب السلوك الجنسي للإناث.

ولا يمارس ختان الإناث بين يهود العالم الغربي، ولكنّه يمارس في المجتمعات التي تسود فيها هذه العادة، ومن ثم فإنّنا نجده بين يهود الفلاشاه, وتحت تأثير حركة التمركز حول الأنثى، ظهر ما يُسمّى: (بريت بنوت يسرائيل)، أي:(عهد بنات إسرائيل)، رداً على البريت ميلاَّه (عهد الختان). وتصاحب بريت بنوت إسرائيل صلاة خاصة تؤكد أهمية الأمهات؛ ليليت التي قاومت ورفضت أن يطأها آدم، وحواء، وزوجة نوح، وسارة، ورفقة، وليئة، وراحيل(د.المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, 5/ 311-3012).

جاء في كتاب الاحتفالات والعادات اليهودية: ليس هناك ختان للبنت في اليهودية, وإنّما تنتقل البنت مع أمّها بعد انتهاء مدة نفاس الأم بما يقرب من شهر, إلى المعبد ويقوم المرتِّل بقراءة بعض الآيات, ثمّ تُدعى بالاسم الذي يختاره أهلها. أمّا في ألمانيا فإنّ المرتِّل يحضر إلى المنزل ويتلو بعض الآيات, ثمّ تُدعى بالاسم الذي يختاره أهلها لها(2)(عاشور, الختان في الشرائع السماوية والوضعية, ص40).

المطلب الثالث: الختان في المسيحية

لقد استمر الختان فريضة يهودية, وسار عليها وآمن بها المسيحيون الأوائل, حتّى أنّ المسيح نفسه-عليه السلام- قد اختتن في اليوم الثامن, حسب شريعة التوراة: ((ولما بلغ الطفل يومه الثامن, وهو اليوم الذي ينبغي فيه ختانه, دُعي اسمه يسوع))(انجيل لوقا 21: 2). وقبل المسيح اختتن يوحنا(يحيى):((وفي اليوم الثامن جاؤوا لختان الطفل, وسمّوه زكريا, على اسم أبيه, فأجابت أمّه وقالت: لا بل يسمّى يوحنا))(إنجيل لوقا 1: 59-60). وقد أقرَّ المسيح الختان, كما جاء في الشريعة اليهودية, وبيَّنَ أنّه العمل الوحيد الذي يجوز مزاولته في يوم السبت, وقد استدلَّ على صحة ما قام به من شفاء مريض يوم السبت, فقال لليهود:((فإنْ كان الإنسان يقبل الختان في السبت, لئلاّ ينقض ناموس موسى؛ أفتسخطون عليَّ لأنّي شفيتُ إنساناً كلَّه يوم السبت))(إنجيل يوحنا 7: 23).

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وظلَّ الختان شريعة مسيحية وظلَّ المسيحيون يختتنون, حتّى بعد أن رُفع المسيح إلى السماء. ثمّ جاء بولس الرسول وقام بنسخ وإلغاء الختان بين المسيحيين, رغم أنّه نفسه كان مختوناً. ويقول عن نفسه:((إنّي من جهة الختان مختون في اليوم الثامن لمولدي))(رسالة فيلبي 3:5).

وآمن كثير من اليهود بالمسيح وتمسكوا بشريعة موسى في الختان, وقالوا للأخوة حولهم أنّه مَن أراد الخلاص فلابدَّ أن يختتن:((...وجعلوا يعلِّمون الأخوة أنّه إنْ لم تختتنوا, حسب عادة موسى, لا يمكنكم أن تخلِّصوا))(أعمال الرسل 15: 1}. ونتيجة لذلك, أنّ الكثير من غير اليهود الذين لم يؤمنوا بالختان أو يزاولوه؛ بدأوا ينصرفون عن اعتناق المسحية, ومن ثمَّ بدأ الرسل وعلماء المسيحية لحلِّ هذه المشكلة التي تقف في طريق المعتنقين الجدد:((فاجتمع الرسل والمشايخ لينظروا في هذا الأمر...وحصلت مباحثة كبيرة... لذلك أرى ألاّ يثقل على الراجعين من الأمم, بل يرسل إليهم أن يمتنعوا عن نجاسات الأصنام والزنا والمخنوق والدّم))(أعمال الرسل 15: 6-20}. وفي النهاية تمّ الاتفاق, وبدأوا بإرسال رسائل إلى الأمم مع مساعيدهم لتوضيح هذا التشريع الجديد الناسخ لشريعة موسى:((لأنّه قد رأى الروح القدس ونحن, ألاّ نضع عليكم ثقلاً أكثر, غير هذه الأشياء الواجبة أن تمتنعوا عمّا ذبح للأصنام وعن الدّم والمخنوق والزنا, التي إن حفظتم أنفسكم منها فنِعمّا تفعلون, كونوا معافين))(أعمال الرسل 15: 28-30).

يقول الأنبا غريغوريوس, أسقف التعليم والثقافة القبطية:" ولهذه المشكلة الخطيرة انعقد المجمع الرسولي سنة(51-52م) وبحث مشكلة الختان وأصدر فيها قراراً حاسماً... وسار تعليم العهد الجديد, مع فحوى القرار الذي أصدره المجمع الرسولي بوحي الروح القدس, مبيَّناً بوضوح أنّ مَن اهتدوا إلى المسيحية لا يلتزمون بالختان"(غريغوريوس, الختان في المسيحية, ص24-25).

وقد حاولت المسيحية أن تغيِّر من مفهوم الختان في الجسد, وربطوه بالمفهوم القلبي, وأنّه ليس هناك فرق بين المختون وغير المختون, مادام أنّهم مؤمنون بالمسيحية, جاء في رسالة غلاطية:((إنّ الذين اختتنوا في الجسد ليس لهم في المسحية امتياز عن الذين لم يختتنوا... إنّما المهم أن يكون لهم ختان القلب والروح عن الخطيئة, وأن يعملوا بالوصايا الإلهية, وأن يكون لهم الإيمان الكامل بالمحبة, ولذلك لم يجد القديس تيطس, الذي رُسم أسقفاً لكريت, ما يضطرّه إلى الختان))(رسالة غلاطية 2: 3-9). وجاء أيضاً:((ادّعى أحد وهو مختون فلا يصر أغلف, ادّعى أحد وهو في الغرلة فلا يصر يختتن, ليس الختان بشيء, وليس الغرلة بشيء, بل حفظ وصايا الله))(رسالة كورنثوس الأولى 7: 18-19).وعللوا ذلك بالإيمان بالمسيح:((لأنّه في يسوع المسيح لا بالختان ينفع شيئاً, ولا الغرلة, بل الإيمان العامل بالمحبة))(رسالة غلاطية 5: 6).

وأكّدت النصوص المسيحية على أنّ تعدّي المختون على الشريعة بمثابة الأغلف, والأغلف الذي أطاع الشريعة بمثابة المختون. وهذا يعني تهافت الختان بالجسد في الرؤية المسيحية, وممّا يدل على هذا الأمر ما ورد في رسالة رومية:((ولكن إنْ كنت متعدياً للناموس؛ فقد صار ختانك غرلة, إذن فإن كان الأغرل يحفظ أحكام الناموس, أفما تحسب غرلته ختاناً؟, وتكون الغرلة التي تكون من الطبيعة وهي تكمل الناموس

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

تدينك أنت بالحرف والختان تتعدّى الناموس, لأنَّ الختان ليس ما كان ظاهراً في اللحم ختاناً....الختان هو ختان القلب بالروح لا بالحرف))(رسالة رومية 2: 25-29).

وعلى هذا, فالمختونون بالقلب والروح هم المختونون حقيقة, في المعتقد المسيحي, أمّا المختونون بالجسد فلا يُعدُّ ختانهم بشيء, وقد حذّر بولس في رسالة فلبي من المختونين حيث قال:((احذروا ذوي القطع, لأنّ ذوي الختان إنّما هم نحن العابدين بروح الله, المفتخرين بيسوع المسيح, الغير المعتمدين على الجسد, فإنّه إنْ ظنَّ له أن يعتمد على الجسد؛ فإنّي أحق منه بذلك, أنا الذي قد اختتن في اليوم الثامن))(رسالة فلبي 3: 2-5).

يقول ترتليان(160-220م), الذي لقِّب بـ:(والد المسيحية الغربية ومؤسس اللاهوت الغربي) عن الختان: " ليس الختان بقطع جزء من لحم الجسم وإسالة الدّم؛ ولكن بالكلمة وانتشارها (عاشور, الختان في الشرائع السماوية والوضعية,ص7).

ويحاول الأنبا غريغوريوس تبرير هذا التحوّل في مفهوم الختان ويقول:" ويعود بنا الكتاب المقدس في العهد الجديد إلى المعنى الحقيقي للختان كما أراده الله عندما أمر به إبراهيم الخليل, فقد كان إبراهيم بارّاً قبل أن يختتن, وإذن لم يكن الختان في الجسد هو سبب البركة لإبراهيم, وإنّما كان مجرد علامة خارجية على أنّه دخل في عهد مع الله" (الأنبا غريغوريوس, مصدر سابق, ص25-26). واستدل على قوله هذا بما ورد في العهد القديم حول ختان القلوب, حيث جاء:((فاختنوا غرلة قلوبكم, ولا تصلّبوا رقابكم بعد))(سفر التثنية 1: 16). وجاء: ((ويختن الرّب إلهك قلبك وقلب نسلك....))(سفر التثنية 30: 6). وجاء أيضاً: ((اختتنوا للرّب وانزعوا غرلة قلوبكم....))(سفر إرميا 4:4).

ويستخلص الأنبا غريغوريوس كلامه عن الختان ويقول:" إنّ الختان في جوهره ومعناه الديني كما أمر الله به إبراهيم أولاً, ولموسى بعد ذلك؛ كان علامة ظاهرة على معنى روحي عظيم, وهو الدخول في عهد مع الله, وكان الدم الناتج عن قطع جليدة من لحم البدن؛ رمزاً وإشارة إلى دم المسيح الآتي, الذي متي سفك صار الدخول به إلى ملكوت الله. وهذا يناله المؤمنون في المعمودية المقدّسة, وبذلك سقطت من الختان في الجسد أهميته الدينية بعد أن جاء المسيح, وحلّت المعمودية محل الختان, وصارت المعمودية هي ختان المسيح. أمّا الختان في الجسد في المسيحية نظافة لا طهارة, أمراً مندوباً إليه لما له من فوائد صحية. مثله في ذلك مثل تقليم أظافر الرجلين واليدين, حتّى لا تتراكم فيه الأوساخ وبالتالي المكروبات الضارة (الأنبا غريغوريوس. ص 26 وما بعدها).

المطلب الرابع: ختان الإناث في المسيحيَّة

بما أنّ المسيحية تقرُّ بالشريعة اليهودية, وأنّه لم يرد نصٌّ في الشريعة اليهودية حول ختان الإناث؛ فإنّه بطريق أولى ألاّ يجد نصٌّ في المسيحية حول ختان الإناث .

تقول ماري أسعد, الباحثة في مركز البحوث الاجتماعية:" إنّ ختان البنت لم يرد في المسيحية ولا في اليهودية كأديان؛ بل أنّها عادة إفريقية وفرعونية" (عاشور, مصدر سابق, ص38)

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ولكن رغم عدم ورود نصٍّ حول ختان الإناث, إلاّ أنّ الأقباط المسيحيين في مصر والسودان مارسوا ختان الإناث تبعًا للعادات الاجتماعيَّة, وليس له سبب ديني أو عقائدي. إذ أنَّ الأقباط- كما المسلمين في مصر-ربطوا تلك الممارسة السابقة على المسيحيَّة بالعفَّة والطهارة قبل الزواج وبعد الزواج، على الرُغم من أنَّ الكنيسة المصريَّة كان لها دائمًا موقف رافض لِتلك العادة الاجتماعيَّة القديمة. ففي نهاية القرن الثالث عشر الميلادي سُئل الأنبا أثناسيوس أسقف مدينة قوص عمَّا إذا كان يجوز ختان البنات، فكان جوابه قاطعًا:" لا رُخصة لهُنَّ في ذلك، لا قبل عمادهنَّ ولا بعد". كما أشار العُلماء المسيحيُّون أنَّ الله حينما خلق الإنسان خلق كُلَّ شيء فيه حسنًا، وكُلُّ عضو في جسده له وظيفته ودوره. فهذه العادة تُشوِّه خِلقة الله الحسنة، كما أنّها تُفقد الأعضاء التناسُليَّة في جسد المرأة دورها ووظيفتها الطبيعيَّة، التي خلقها الله من أجلها. لِذلك لا يُمكن لِلمسيحيَّة أن تؤيّد مثل هذا التشويه المتعمَّد لجسد المرأة، الذي كرمه الله، وخلقه في أحسن تقويم. وأشارت الكنيسة القبطيَّة الكاثوليكيَّة أنَّ ختان الإناث في المسيحيَّة يُعتبر جريمة وخطيئة جسيمة قد تتسبب في منع من قام بها ومن اشترك في إجرائها من طبيب ومساعدين ووالدين بالحرم الكنسي من ممارسة الأسرار المقدَّسة. وتقول الكنيسة في هذا المجال أنَّ هذه العادة لا تحمي الفتاة من الانحراف، كما قد يتصوَّر البعض، فالعفَّة تبدأ من القلب والطهارة تبدأ من الداخل، كما قال المسيح:((الإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنَ الْكَنْزِ الصَّالِحِ فِي الْقَلْبِ يُخْرِجُ الصَّالِحَاتِ، وَالإِنْسَانُ الشِّرِّيرُ مِنَ الْكَنْزِ الشِّرِّيرِ يُخْرِجُ الشُّرُورَ))(متّى: 35:12).

المطلب الخامس: الختان في الإسلام

إنّ الختان لم يأتِ ذكره في القرآن الكريم على الإطلاق، ولكن أُشير إليه في عددٍ من الأحاديث النبويّة الثابتة على كونه من سُنن الفطرة. لذا اتّفق الفقهاء على مشروعيّة الختان، وجرى ويجري تنفيذه من قبل جميع المسلمين. والبعض يعتبره لا غنى عنه ليكون المرءُ مسلماً، باعتباره سنّة نبوية. والمسلمون يفعلونه اتباعاً للنبي إبراهيم-عليه السّلام .

وقد جاء ذكر الختان في سياق أحاديث الرسول-صلى الله عليه وسلّم- التي تتحدث عن الفطرة, فقد أورد البخاري في صحيحه عن أَبي هريرة أنّه قال, قال رسول الله-صلى الله عليه وسلّم-:((الْفِطْرَةُ خَمْسٌ أَوْ خَمْسٌ مِنْ الْفِطْرَةِ الْخِتَانُ وَالِاسْتِحْدَادُ وَنَتْفُ الْإِبْطِ وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ وَقَصُّ الشَّارِبِ))(البخاري, 160/7, رقم :5889).. وقد فسَّر العلماء, الأحاديث الواردة في الفطرة بالسّنة التي جاء بها الأنبياء- عليهم السّلام- وقد أمر الله نبيَّه المصطفى-صلّى الله عليه وسلّم- بالاقتداء بهم(د.البار, مصدر سابق, ص24). وقد فصّل الحافظ ابن حجر في المراد بالفطرة في حديث الباب, حيث أورد معاني عديدة للفطرة, منها: أنّها تأتي بمعنى الإسلام والدّين والخِلقة والسنّة(ابن حجر, الفتح, 248/3-250).

وقال الزهيري:" إنّ المقصود بالفطرة هي السنّة أو الدّين ... إذن تكون هذه الخصال الخمس من السنّة ومن الدّين، بل قال بعض أهل العلم: بل هي الخلق والجبِلّة... وأنّ هذه الأشياء الخمسة إذا فعلت اتصف صاحبُها وفاعلُها بالفطرة التي فطر الله العباد عليها، وحثَّهم عليها، واستحبَّها لهم، ليكونوا على أكمل

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

الصفات وأشرفها وأحسنها صورة, والتي من بينها الختان, وإنّها السنّة التي اختارها الأنبياء واتفقت عليها الشرائع, فكأنّها أمر جبِلّي فطروا عليها, أي: خلقوا عليها"(الزهيري, القول المبين، ص37- 38).

وقد ذهب المفسرون في المراد من الكلمات التي ابتلي بها إبراهيم-عليه السلام- والتي وردت في قوله تعالى:((وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ...))}البقرة: 124} مذاهب شتّى, أصحُّها ما ذهب إليه القرطبي من أن المراد بالكلمات ما ذكره عبد الرزاق عن ابن طاووس عن أبن عباس أنّه قال: "ابتلاه الله بالطهارة ،خمس في الرأس، وخمس في الجسد. في الرأس: قصر الشارب والمضمضة، والاستنشاق، والسواك وفرق الشعر. وفي الجسد: تقليم الأضفار، وحلق العانة ، والختان، ونتف الإبط، وغسل مكان الغائط والبول بالماء. قال القرطبي: وعلى هذ القول, فالذي أتمّ هو إبراهيم, وهو ظاهر القرآن"(القرطبي: 98/2). وأنّ الأصل في الخطاب في الأحكام التكليفية في الإسلام, أنّه يشمل الذكر والأنثى, ولا يجوز تخصيصه أو تقييده أو الاستثناء منه, إلاّ بدليل. ومن الأحكام الشرعية التي جاءت مطلقة غير مقيّدة مسألة الختان، وهي مسألة دقيقة ليس في نصوص الشريعة أمرٌ بها بصيغةٍ قاطعة الدلالة على الوجوب، ولكنّها مذكورة في خصال الفطرة التي أرشدت الشريعة إلى اعتبارها{عبد الغفار، الختان والعنف ضد المرأة(موقع:www. Musanadah.com : تاريخ الزيارة: 2020/7/2).

ونقل الإمام النووي في المجموع عن ابن المنذر أنّه قال: "ليس في باب الختان نهي يثبت ولا لوقته حد يرجع إليه ولا سنّة تُتْبع, والأشياء على الإباحة ولا يجوز حظر شيء منها إلاّ بحجة" (النووي. المجموع, 309/1).

والحكمة من مشروعية الختان أنّه فيه مصالح عديدة منها: الطهارة، والنظافة، والتزيين، وتحسين الخِلقة، وتعديل الشهوة. قال ابن القيم:"الختان من محاسن الشرائع التي شرعها الله سبحانه لعباده، ويجمِّل بها محاسنهم الظاهرة والباطنة، فهو مكمِّل للفطرة التي فطرهم عليها، ولهذا كان من تمام الحنيفية ملَّة إبراهيم. وأصل مشروعية الختان لتكميل الحنيفية، فإنّ الله عزَّ وجل لمّا عاهد إبراهيم-عليه السلام- وعده أن يجعله للناس إماماً، ووعده أن يكون أباً لشعوب كثيرة، وأن يكون الأنبياء والملوك من صلبه، وأن يكثر نسله، وأخبره أنّه جاعل بينه وبين نسله علامة العهد أن يختنوا كلَّ مولود منهم... فالختان علم للدخول في ملة إبراهيم"(ابن القيم, تحفة المودود, 1/ 185-186). وهذا موافق لتأويل قوله تعالى:((صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ)){ البقرة:138}. وقال أيضاً:" إنّما شرع الختان في الدنيا لتكميل الطهارة والتنزه من البول، وأهل الجنة لا يبولون ولا يتغوطون، وليس هناك نجاسة تصيب الغرلة فيحتاج إلى التحرز منها" (ابن القيم, تحفة المولود, 207/1).

قال ابن عباس: "إنّ النصارى كانوا إذا ولد لهم ولد، فأتى عليه سبعة أيام غمسوه في ماء لهم يقال له ماء المعمودية، فصبغوه بذلك ليطهروه به مكان الختان، لأنّ الختان تطهير، فإذا فعلوا ذلك قالوا: الآن صار نصرانياً حقاً، فردَّ الله تعالى ذلك عليهم بأن قال:(صِبْغَةَ اللهِ), أي: صبغة الله أحسنُ صبغة، وهي الإسلام, فسُمِّي الدِّين صبغة استعارة ومجازاً. وقال الفرّاء: الصبغة الختان، أختتن إبراهيم، فجرت الصبغة على الختان لصبغهم الغلمان في الماء"{القرطبي, 2/144-145}. وسياق الآية واضح بأنّ المراد هو الإسلام,

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

أو المراد الفطرة، والإسلام دين الفطرة، والختان من الفطرة(د.المرصفي, أحاديث الختان وحجيتها, ص18).

ولا شكّ أنّ من لوازم الفطرة؛ الصحة والنظافة. وأنّ الختان, بالإضافة أنّه أمر إلهي وسنّة الأنبياء, فإنّه أيضاً يؤدي إلى الحفاظ على النظافة والصحة الجسدية. يقول د.مأمون الحاج علي أستاذ أمراض النساء والولادة في كلية الطب بجامعة الكويت: " ختان الذكور وقاية من إصابة الزوجة بسرطان عنق الرحم، حيت تتراكم بعض الأوساخ تحت الجلدة التي تغطي حشفة الذكر، وبالتالي تنتقل هذه الأوساخ إلى أعضاء الأنثى الداخلية عند الجماع، وقد ذكر بعض الباحثين أنّ هذه الأوساخ من مسببات سرطان الرحم عند النساء" (ديهورست, أمراض النساء والولادة الموجز, ص 618), وأيضاً من فوائد طهارة الرجال أنها تمنع التصاق هذه القطعة من الجلد الذي يسبب انسداداً في مجرى البول، وتكيس مقدمة الذكر(د.المرصفي, أحاديث الختان وحجيتها, ص18). وقال مجاهد:" في الختان من الطهارة والنظافة والتزيين وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات, وإن عدمت بالكلية ألحقته بالجمادات. فالختان يعدلها (ابن القيم, تحفة المودود, ص28).

ومع اتفاق فقهاء الإسلام على مشروعية الختان؛ إلاّ أنَّهم اختلفوا في حكمه على عدة آراء، وفيما يلي بيان ما ذهبوا إليه ملخَّصاً:

أولاً: ذهب فريق إلى أنّ الختان واجب على الرجال والنِّساء, وهذا رأي الشافعية, والحنابلة على الصحيح من المذهب, وروى هذا القول عن مالك والشعبي وربيعة والأوزاعي ويحي بن سعيد الأنصاري(الأنصاف 123/1، كشاف القناع 83/1، حاشية الروض المربع 159/1 ، المجموع 492/3).

ثانياً: وذهب آخرون على أنّ الختان واجب على الرجال وسنّة للنّساء ومكْرُمة لهنَّ. وهذا في رواية للإمام أحمد, واختاره ابن قدامه وبعض الشافعية, وهو اختيار اللَّجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية(الأنصاف 124/1، الضروع لابن مفلح 33/1 ، المغني 115/1، فتح الباري 253/10، فتاوي اللجنة الدائمة 113/5، المختارات الجلية ص16، الشرح الممتع 133/1).

ثالثاً: وفريق ثالث قالوا أنّ الختان سنّة, وهذا قول المالكية – وعندهم يأثم بتركها دون عذر – وهو قول الحنفية ورواية عن أحمد, وقال به بعض الشافعية عن الحسن, ومال إليه الشوكاني(حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني 407/2، تنوير المقالة 660/3، حاشية الخرشي على مختصر خليل 48/3).

المطلب السادس: ختان الإناث في الإسلام

إنّ الختان في حق الإناث لم يرد ذكره في القرآن الكريم, بل ورد في أحاديث الرسول –صلى الله عليه وسلم- وهذه الأحاديث تدور بين الصحة والضعف, وعلى فرض صحة هذه الأحاديث, فإنّه لا يخرج بين المشروعية والجواز, ولم يرد نصٌ أيضاً على نهي ختان الإناث في الإسلام, رغم ذلك نجد أنّ العلماء قد اختلفوا في أمره, قديماً وحديثاً, بين الوجوب والجواز والمكرمة, ولكلٍّ منهم دليله. ولا ندخل في تفاصيل هذا الخلاف, فهو موضوع دراسة أخرى .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

وخلاصة الموضوع نقول أنّه قد أجمع أهل العلم على مشروعية ختان الإناث, ولكنّهم مختلفون في درجة المشروعية, فقد ذهب الشافعية إلى وجوبه, وذهب الحنفية والمالكية إلى أنّه سنّة, بينما ذهب الحنابلة إلى أنّه مكرمة, ودليلهم جميعاً قوله تعالى:((ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))(النحل: 123}, والأحاديث الواردة عن الرسول-صلّى الله عليه وسلّم- التي تؤكّد من أنّ الختان من ملّة إبراهيم" (د.ست البنات, ختان الإناث الشرعي,ص29). وقال الإمام ابن هبيرة الشيباني في باب الختان من كتابه اختلاف الأئمة العلماء: "اتفقوا على أنّ الختان في حق الرجال، والخفاض في حق الأنثى مشروع (الشيباني. اختلاف الأئمة العلماء, 342/1).

يقول شيخ الأزهر جادالحق:" كان خفّاض النِّساء معروفاً عند العرب...ولما جاء الإسلام أقرَّ الختان كأحد مواريث ملّة إبراهيم, لقوله تعالى: ((ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))(النحل:123}, حيث لا يوجد ما يخصص هذا الاتباع (جادالحق, بيان للناس, 264/2).

وعلى هذا, فقد اتفق جمهور الفقهاء على أنّ الختان مكرُمة للنساء, واستدلوا على ذلك بجملة من الأحاديث, منها حديث أم عطية-رضي الله عنها- عن أنسٍ أنّ الرسول –صلى الله عليه وسلم- قال لها:((إِذَا خَفَضْتِ فَأَشِمِّي وَلَا تَنْهَكِي، فَإِنَّهُ أَسْرَى لِلْوَجْهِ وَأَحْظَى لِلزَّوْجِ)) (البيهقي, السنن الكبرى, 562/8, رقم 17562, صححه الألباني). وخفض المرأة فهو قطع جلدة في الفرج فوق مدخل الذكر ومخرج البول على أصل كالنواة, ويؤخذ منه الجلدة المستعلية دون أصلها(ابن القيم, تحفة المودود, ص31). وقد جاء في كتاب:(العادات التي تؤثر على صحة النساء والأطفال) الذي صدر عن منظمة الصحة العالمية في عام 1979م ما يأتي:" إنّ الخفاض الأصلي للإناث هو استئصال لقلفة البظر وشبيه بختان الذكور ... وهذا النوع لم تذكر له أي آثار ضارة على الصحة ". وقد فهم الإمام الغزالي المعنى الحقيقي من ختان الأنثى من حديث أمِّ عطية حيث قال:" ينبغي ألاّ يبالغ في خفض المرأة لحديث أم عطية..."(الغزالي, إحياء علوم الدين, 276/1). ناهيك عن المعاني البليغة والمقصودة التي تحملها كلمتي:(أسرى للوجه) و (أحظى للزوج), وقد تحدث عنها العلماء وعلّلوها, ولا مجال لسردها هنا...وفي المقصود من الإشمام والإنهاك, فللعلماء تفسيرات كثيرة, منها: ما ورد في لسان العرب: "أَشِمِّي ولا تَنْهَكي, أَي: لا تُبالغي في استقصاء الختان ولا في إسْحاتِ مَخفِضِ الجارية, ولكن اخْفِضِي طُرَيفَه والمَنْهوك من الرجز"(ابن منظور, لسان العرب, 4561/6). وأيضاً ورد أنّ أَشِمِّي وَلَا تَنْهِكِي:" شَبَّهَ الْقَطْعَ الْيَسِيرَ بِإِشْمَامِ الرَّائِحَةِ وَالنَّهْكُ الْمُبَالَغَةُ فِيهِ أَيِ: اقْطَعِي بَعْضَ النَّوَاةِ وَلَا تَسْتَأْصِلِيهَا"(العظيم آبادي, عون المعبود, 123/14).

يقول أحد الأطباء:" ويتضح الحكمة الطبية من الختان التي دعت إليه الشريعة الإسلامية, عند الرجال والنساء, فإنّه في البلاد ذات الطقس الحارّ, كصعيد مصر والسودان والجزيرة العربية, وغيرها فإنّه يغلب أن يكون بظر نامٍ يزيد في الشهوة الجنسية بشكل مفرط, وقد يكون شديد النمو بحيث يستحيل معها الجماع, ومن هنا كان من المستحب استئصال مقدم البظر لتعديل الشهوة في الحالة الأولى, ووجب استئصاله لجعل الجماع ممكناً في الحالة الثانية, وهذا الكلام الطبي يتوافق مع رأي جمهور الفقهاء, الذين أوجبوا الختان للرجال, وجعلوه سنة أو مكرُمة للنساء"(السقا, الختان الحلقة المفقودة, ص41-42). ومن هذا يفهم أنّ

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6566 (Online) - ISSN 2518-6558 (Print)

المراد من ختان الإناث في الحديث ليس للوجوب وإنّما هو للضرورة, ويمارس في تلك الأحوال من أجل المرأة ولصالحها.

إلاّ أنّ الذي كان يمارس ولا زال يمارس, بحق الإناث, في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية أنّه يتعدّى الختان الشرعي, الذي يشير إليه الحديث. والمعروف أنّ هناك أنواع متعددة من ختان الإناث, وهي منتشرة بين الناس. وقد قسمت منظّمة الصّحة العالمية ختان الإناث إلى أربعة أنواع: النوع الأوّل هو إزالة غطاء البظر فقط, أو إزالة جزء أو كلّ البظر, بالإضافة إلى القلفة. وهذا النوع الأكثر شيوعًا. أمّا النوع الثاني هو الاستئصال للشفرين الصغيرين والكبيرين, أو يتضمّن إزالة كُليّة أو جُزئيّة لِلشفرين الصغيرين مع أو بدون إزالة الشفرين الكبيرين والبظر .

النوع الثالث هو ما يُعرف بالختان الفرعوني، وهو أسوأ أنواع الختان, ويصب ضمن فئة (التخييط والتقطيب)، وفي هذا النوع تتم إزالة كُلّ الأعضاء التناسُليّة الأُنثويّة الخارجيّة, ثُمَّ يتم تقطيب وخياطة الجُرح. ويُزال الشفران الصغيران, أو الشفران الكبيران، مع أو بدون استئصال البظر. وهذا النوع من الخِتان أكثر شُيُوعًا في جيبوتي وإريتريا وأثيوبيا والصومال والسودان وشمال شرق أفريقيا. النوع الرابع وهو ما تعرّفه مُنظمة الصحَّة العالميَّة بأنه جميع الإجراءات الأُخرى الضارَّة لِلأعضاء التناسُليَّة الأُنثويَّة التي تجري دون سبب طبي, كالكيّ والوخز والشق والثقب والكشط وغيرها. ومن أشكال هذا النوع وخز البظر, (المعروف بِالخِتان الرمزي)، وكي أو إصابة الأعضاء التناسُليَّة بِندب، وإيلاج مواد داخل المهبل في سبيل تضييقه. وهذه العمليَّة شائعة في أفريقيا الشرقيَّة والجنوبيَّة بِالأخص، حيثُ يُعتقد أنَّها تزيد من اللذة والمتعة الجنسيَّة لِلرجل كونها تجعل مهبل المرأة يبدو وكأنه أضيق. تُشجَّع البنات في البُلدان الأفريقيَّة الشرقيَّة والجنوبيَّة على مط أشفارهنَّ الصُغرى بواسطة العيدان والتدليك بدايةً من بُلُوغهنَّ سن الثامنة. حتَّى أنَّ البنات في أوغندا يُقال لهُنَّ بأنَّهُنَّ سيُواجهن صُعوبة في الولادة بحال لم تكن أشفارهنَّ الصُغرى ممطوطة(موقع:https://ar.wikipedia.org . تاريخ الزيارة: 2020/8/10).

وبسبب هذه الممارسات التي تتعدى الحدَّ المسموح به شرعاً وتتجاوز الفطرة والضرورة؛ فقد أكّدت منظمة الصحة العالمية أنّ ختان البنات تشويه جزئي أو كلي للأعضاء التناسلية عند الأنثى, دون وجود أسباب علاجية ....وأنّه نوع من أنواع العنف ضد الفتيات، إذ يعتبر وسيلة اضطهاد ضدها، حيث يخرق موضوع الختان حقوقها وهي طفلة, والحقوق الصحية لها وحتّى حقها في الحياة(موقع : https://www.webteb.com . تاريخ الزيارة: 2020/2/7).

ومن جهة أخرى, فقد رفض علماء الإسلام, بشكل عام ما يعرف بالختان الفرعوني، إذ هناك شبه إجماع بينهم, على أنّه نوع من العرف الذي يشوّه الجهاز التناسلي للمرأة، لكنهم يختلفون في رفض مطلق لختان الإناث، فالطرف المؤيد يشدد أن "الخفاض" يجب أن يتم فقط على جزء بين شفرتي الجهاز التناسلي، الذي شبه الجزء المُراد قطعه بـ" عُرف الديك"(موقع https://www.dw.com :تاريخ الزيارة: 2020/2/7).

تقول دار الإفتاء المصرية إنَّ هذا الختان محرم شرعاً, إثر إثبات الأبحاث الطبية ضرره، لافتةً أن الأمر يخصّ عادة وليس شعيرة إسلامية. الموقف ذاته اتخذه علماء موريتانيا الذين سبق أن وقعوا فتوى

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

مشهورة ضد هذا الختان، قالوا فيها إنّه محرم شرعاً, لما فيه من أضرارٍ بدنية ونفسية. وتتخذ الموقف ذاته تقريباً جلّ الهيئات الإسلامية في بلدان الغرب. وبعد مرور عقد من الزمن على إطلاق حملات التوعية على يد الحكومة ومنظمات المجتمع المدني، مازال ختان الإناث يمارس في موريتانيا، تارة بسبب التقاليد وتارة أخرى باسم الدين رغم أن معظم فقهاء هذا العصر ينكرون فرضيته. غير أن مجمع الفقه الإسلامي في السودان يقول إنّ هناك إجماعاً على مشروعية ختان الأنثى, كما هو شأن ختان الذكر. وإنّ الاختلاف الموجود يتمحور فقط حول درجة المشروعية، كما أن جاد الحق علي جاد الحق، شيخ الأزهر الأسبق، نشر قبل سنوات فتوى شهيرة قال فيها: إنّ ختان الإناث أمر محمود شرعاً، وإنّه لا يوجد أي منع لهذا الختان داخل كتب الدين. الموقف ذاته تبناه الشيخ يوسف القرضاوي، كما شجعت عليه جبهة علماء الأزهر، وهي هيئة غير تابعة لمؤسسة الأزهر.

ويبقى صعباً تبرير ختان الإناث بشكل ديني، بما أنّ دراسة لليونيسيف تؤكِّد أنّه منتشر حتّى بين أوساط المسيحيين السودانيين، كما أنّ الدراسة ذاتها أشارت إلى أن الختان الفرعوني هو الأكثر انتشاراً بين أوساط المسلمين السودانيين بدل"ختان السنة". ويزيد من تأكيد صعوبة الربط المباشر بين الإسلام والختان؛ أنّ هذه الظاهرة تنتشر في دول إفريقية لا يشكّل فيها المسلمون الأغلبية، كما أنّها غائبة تماماً في دول إسلامية؛ كدول الخليج وكل بلدان المغرب باستثناء موريتانيا. ولا يمكن ربطه بالإسلام لأنّ الأدلة التي تؤيد أو تشير إلى ممارسة ختان الإناث ليست بدرجة الصحة التي يكمن الاستدلال به, فضلاً عن ذلك, أنّه لم يثبت أنّ النبي-صلى الله عليه وسلم- أنّه قام بممارسته أو أمر أتباعه بالقيام بذلك.

الخاتمة والاستنتاج

في ختام هذه الدراسة البسيطة يمكن أن نلخص أهم ما تمخضّت عنها من نتائج:

1- لقد مارس الإنسان الختان قديماً, ولا يمكن تحديد زمن معين لنشأة هذه العادة. فقد ثبت بأدلة أنّ معظم الحضارات مارست الختان, خاصة ختان الذكور .

2- بناءً على أدلة وأقوال أثرية, وكذلك رسومات وتصاوير منحوتة؛ أنّ المصريين من أقدم الأقوام الذين مارسوا ختان الإناث. ومارست هذه العادة بعض المجتمعات الأخرى قديماً.

3- لا يمكن تحديد سبب معين لممارسة عادة الختان في المجتمعات القديمة, فقد مارس الإنسان القديم الختان بدوافع مختلفة, تختلف باختلاف البيئة والعادات والتقاليد والأعراف, إلاّ أنّه يمكن أن نستنتج أنّ من أبرز الدوافع هو الدافع الديني.

4- إنّ اليهود شددوا في أمر ختان الذكور, وجعلوه أمراً إلهياً مقدساً, وأنّه الميثاق والعهد الذي يربط بين الله والإنسان اليهودي, لا يجوز تجاوزه. ومن جهة أخرى, لا يوجد نص يؤكّد ختان الإناث في اليهودية .

5- لقد مارس المسيحيون الختان, على اعتبار أنّها شريعة يهودية ملزِمة, وأنّ المسيح- عليه السلام- قد ختن بعد ولادته, ولكن بولس الرسول عمل على رفع الختان, وأكّد أنّ الختان ليس شرطاً في دخول المسيحية, وأنّ المختونين وغير المختونين متساوون, ما داموا أنّهم مخلصون للمسيحية, وأضاف أنّ الختان هو ختان القلب والروح, بالابتعاد عن الكذب والنفاق, وليس ختان الجسد, بقطع قلفة الذكر .

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

6- إنَّ الختان في الإسلام سنّة مؤكّدة, واتباع للفطرة السليمة وطهارة للروح والجسد, واتفق الفقهاء على أنّه واجب على الذكور, وسنة أو مكرمة للنّساء.

7- رغم أنّ ختان الإناث منتشر في المجتمعات الإسلامية, وأنّ الذين يمارسونه ينطلقون من البعد الديني, على أنّه منصوص عليه شرعاً, إلاّ أنّنا لا نستطيع أن نجزم بأنّ الإسلام أمر بختن الإناث, بنص صريح, للأسباب التالية:

أ-لم يرد نصٌّ في القرآن الكريم يؤكّد على ختان الإناث.

ب-رغم ورود أحاديث تتحدث عن ختان الإناث, إلاّ أنّ العلماء قالوا أنّها لا ترقى إلى درجة الصحة والقبول, وهذه الروايات في معظمها ضعيفة, ولا يوجد حديث صحيح متفق على صحته, يؤكّد على ختان الإناث. والذين تمسكوا بمبدأ ختان الإناث؛ استدلوا أمِّ عطيّة, وكذلك بأحاديث الفطرة, وقالوا أنّ الختان من الفطرة, وأنّه لا يمكن حصر وتخصيص الأحكام العملية والمطلقة في الذكور إلاّ بدليل. لذا فالحكم يشمل الذكر والأنثى.

8- إنّ الفقهاء الذين أجازوا ختان الإناث, اختلفوا في كيفيته وحجمه. إلاّ أنّ جمهور الفقهاء متفقون على أنّ الختان الشرعي ينحصر في أخذ اليسير من بظر الأنثى, المعروف بـ:(عرف الديك) فوق فرج الأنثى, لحديث أمِّ عطيّة. بحيث يجب قطع هذا العرف أو تخفيفه, خاصة في المناطق الحارّة التي يكبر هذا الجزء من فرج الأنثى.

9- لا نستطيع أن نربط ختان الإناث بالدّين, وخاصة الإسلام, وندّعي بأنّه يأمرنا بختان الأنثى, ذلك أنّ هذه العادة تجرى في المجتمعات التي لا يوجد فيها مسلمون, أو أنّ هذه العادة تجرى في المجتمعات التي يختلط فيها المسلمون بغيرهم, أي أنّ غير المسلمين يقومون بهذا الأمر .

10- لقد اشتد الخلاف, في السنوات السابقة وفي الوقت الحاضر بين الفقهاء حول ختان الإناث, بين مؤيد ورافض, وتحدَّث عنه المنظمات الدولية والحقوقية والنسوية, حيث حاربوه وحاولوا التقليل من آثاره, بدعوى أنّه مناقض لحقوق المرأة. وأجريت حوله كذلك دراسات مستفيضة, شارك فيها أطباء ومختصون في هذا المجال, وخلصوا إلى نتائج إيجابية وكذلك سلبية, لممارسة هذه العادة. وفي اعتقاد الباحث أنّ كلّ هذه الضجة التي تثير حول ختان الإناث, إنّما سببه يعود إلى العادات السيئة التي ترافق ختان الإناث, وتجاوز الحدود الشرعية, وجعله أمراً ملزماً وخاضعاً للعادات والتقاليد الموروثة, أكثر من مراعاته أنّه مكرمة للنساء ومصلحة لهنَّ.

وأخيراً... نسأل الله تعالى النفع والقبول, إنّه سميع مجيب

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم
-الكتاب المقدس, المطبعة الكاثوليكية-لبنان, 1989م.
- ابن قيم الجوزية, تحفة المودود بأحكام المولود. تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط, دار البيان – دمشق.ط1, 1971م.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- ابن كثير, البداية والنهاية.ا لمحقق: علي شير- دار إحياء التراث العربي -ط1 1408، هـ - 1988.
-أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي, المجموع شرح المهذب, دار الفكر, بدون تاريخ.
- أحمد بن الحسين بن علي البيهقي, السنن الكبرى, المحقق: محمد عبد القادر عطا, دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات, ط3، 1424 هـ - 2003 م.
- الإمام جادالحق علي جادالحق, بيان للناس من الأزهر الشريف, مطابق وزارة الأوقاف-مصر.
- باسمة كيال, تطور المرأة عبر التاريخ, 2009م.
- جميل عبدالباقي الصغير. ختان الإناث بين الإباحة والتحريم. دار النهضة-القاهرة. 1995م.
- جيمس فريزر, الغصن الذهبي-دراسة في السحر والدين- ترجمة د.أحمد أبو زيد. بدون تاريخ.
- جيمس فريزر, الفلكلور في العهد القديم, ترجمة د.نبيلة عبيد, مكتبة المهتدين, بدون تاريخ.
- د.إبراهيم الفيومي, الفكر الديني الجاهلي قبل الإسلام, مكتبة المهتدين, بدون تاريخ.
- د.ست النبات خالد محمد علي, ختان الإناث الشرعي. مطبعة السداد-الخرطوم, 2009م.
- د.سعد المرصفي. أحاديث الختان حجيّتها وفقهها, مؤسسة المنار-الكويت. ط1, 1994.
- د.عبدالسلام الترمانيني, الزواج عند العرب في الجاهلية والإسلام, عالم المعرفة, بدون تاريخ.
- د.عبدالوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية, موقع المسيريwww.elmessiri.cm.
- د.محمد السقا عيد. ختان الأنثى بين الرأي والرأي الآخر, بدون تاريخ
- د.مديحة أحمد عبادة. القول المبين في إثبات مشروعية الختان للبنات والبنين والرد على من أنكر ذلك لأبي الأشبال الزهيري، بدون طبعة ولا تاريخ.
- ديهورسب، أمراض النساء والولادة الموجز, ترجمة د.مأمون الحاج علي, لندن- 1972.
- زكي السيد أبو غضة, المرأة في اليهودية والمسيحية والإسلام. دار الوفاء المنصورة.2003
- زكي علي السيد أبو غضة. الحجاب والختان والعفّة بين الأديان والقوانين ودعاة التحرر. مكتبة النور-القاهرة.
- سيد السقا, ختان الإناث الحلقة المفقودة, ط1, 1443هـ-2013م.
- سيد محمد عاشور, الختان في الشرائع السماوية والوضعية, مؤسسة المصري للكتاب.
- سيرج سونيرون, كهان مصر القديمة, ترجمة زينب الكردي, بدون تاريخ.
- عبد الغفار علي، الختان والعنف ضد المرأة، منتديات الحصن النفسي، شبكة الحصن , موقع : www. musanadah com/images
- عبدالوهاب النجار, قصص الأنبياء. بدون تاريخ الطبع .
- مجد الدين أبو السعادات المبارك الجزري ابن الأثير, النهاية في غريب الحديث والأثر, المكتبة العلمية - بيروت، 1399هـ - 1979م.
- محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر العظيم آبادي, عون المعبود شرح سنن أبي داود، دار الكتب العلمية – بيروت, ط2، 1415 هـ.
- محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش-دار الكتب المصرية – القاهرة ط2, 1384هـ - 1964 م
- محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه, تحقيق: محمد زهير الناصر-دار طوق النجاة, ط1, 1422هـ.
- محمود المنوفي, وحدة الدين والفلسفة والعلم, دار العالم الإسلامي, 1958م.

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

- نجاشي علي إبراهيم. الختان في الشريعة الإسلامية، المكتبة التوفيقية، ط1,١٩٩٧.
- يحيى بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ.اختلاف الأئمة العلماء, ، تحقيق: السيد يوسف أحمد. دار الكتب العلمية - بيروت. ط1، 1423هـ - 2002م
-أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. فتح الباري شرح صحيح البخاري, دار المعرفة - بيروت، 1379هـ.
-د.جواد علي, المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام, 2007م.
-د.نوال السعداوي, المرأة والدين والأخلاق, مؤسسة هنداوي, 2018م.
-د.نوال السعداوي. توأم السلطة والجنس, دار المستقبل العربي, 1999م.
-دائرة المعارف الإسلامية, مركز الشارقة للإبداع الفكري, 2013م.
-قضايا المرأة العربية بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل. بدون تاريخ
-مجلة الفيصل, العدد(43), كانون الأول, 180م.
-محمد بن جرير الطبري, تاريخ الأمم والملوك, دار الكتب العلمية – بيروت ط1، 1407هـ.
المواقع الإلكترونية:
https://ar.wikipedia.org-
https://www.dw.com-
www. Musanadah.com-
https://www.marefa.org-
https://www.bbc.com-
https://www.youm7.com-
https://raseef22.com-
http://www.ahewar.org-
https://www.baytalmosul.com-
origins- ancient-.www

خەتەنەکردن لە شارستانیەتە کۆنەکان و ئایینە ئاسمانیەکاندا

پوختە

ئەم توێژینەوەیە تایبەتە بە بابەتی خەتەنەکردن لە شارستانیەتە کۆنەکان و ئایینە ئاسمانیەکاندا, مەبەست پێی دۆزینەوە و دیارکردنی سەرەتا و مێژووی سەرهەڵدانی ئەم نەرێتەیە. وە هەروەها دیارکردنی هۆکار و پاڵنەری ئەنجامدانی خەتەنەکردنی مرۆڤە لە قوناغە جیاجیاکانی مێژوودا. سروشتی توێژینەوەکە وا دەخوازێت کە یەکەم جار باس لە خەتەنەکردن بکەین لە شارستانیەتەکۆنەکاندا, پاشان باس کردنی بابەتەکە لە ئایینە ئاسمانیەکاندا. بە پێی دەرئەنجامی

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

ئەم توێژینەوەیە بۆمان دەرکەوت کە زۆربەی شارستانیەتە کۆنەکان خەتەنەیان ئەجامداوە, بە تایبەت پیاو. وە یەکەم جار مسریەکان خەتەنەیان ئەنجامدا, وە بە پێی بەڵگەکان مسریەکان ئافرەتیشیان خەتەنە کردووە, وە ناوبانگە بە (خەتەنەی فیرعەونی). وە هەروەها شارستانیەتەکانی ئەمەریکای لاتینیش خەتەنەیان ئەنجامداوە.

لە ئایینی جولەکە خەتەنەیان وەك فرمانی خوایی و ئەرکێکی گرنگی سەیرکراوە و ئەنجامیام داوە, بەڵام خەتەنەی ئافرەت بوونی نیە لە ئایینی جولەکە, بەڵام هەندێك لە هۆزەکانیان ئافرەتیان خەتەنەکردووە وەك نەرێتێکی کۆمەڵایەتی. لە ئایینی کریستیانەکان سەرەتا خەتەنە هەبووە بەڵام کاتێك بولس الرسول هات شێوازی خەتەنەکە لە برینی پارچە گۆشتێك گورِی بۆ خەتەنی دڵ, واتە پێی وابوو کە مەبەست لە خەتەنە پاکردنەوەی دڵە لە هزری خراپ, نەك لێکردنەوەی پارچە گۆشتێك. وە لە ئیسلامدا خەتەنە وەك سونەتێکی موکدە سەیرکراوە و یەکێکە لە کارە گرنگەکانی فیترەت. سەبارەت بە خەتەنەی ئافرەت لە ئیسلامدا لە زۆر شوێن وەك فرمانێکی ئایینی سەیردەکرێت و بەناوی ئایینەوە ئەنجام دەدرێت, بەڵام لە راستیدا هیچ دەقێکی راست و دروست نیە کە پشتگیری لە خەتەنەکردنی ئافرەت بکات, بەڵکو بە پێی پێویست ئەنجام دەدرێت, کاتێك لە بەژەوەندی ئافرەت بێت.

Circumcision In Ancient Civilizations and Heavenly Religions

Asst.Prof.Dr. Fathi Jawhar Faramzi
Head of the Department of Religious Education, College of Islamic Sciences, Salahaddin University, Erbil, Kurdistan Region, Iraq
fathi.farmazi@su.edu.krd

Key words: *circumcision, old, civilizations, monotheistic religions.*

مجلة قەڵای زانست العلمية
مجلة علمية دورية محكمة تصدر عن الجامعة اللبنانية الفرنسية – اربيل، كوردستان، العراق
المجلد (٦) – العدد (٢)، ربيع ٢٠٢١
رقم التصنيف الدولي: ISSN 2518-6558 (Print) - ISSN 2518-6566 (Online)

Abstract

This research deals with the topic of circumcision in ancient civilizations and monotheistic religions, in terms of origin and practice. In order to arrive at the identification of the beginnings of this religious rite, the reasons and motives that led to the practice of circumcision and its motives. The nature of the research necessitated starting by searching for the existence of circumcision in ancient human civilizations, and then searching for it in the divine religions. Through research and investigation, we found that most ancient civilizations practiced circumcision, especially male circumcision. As for female circumcision, it started back to the ancient Egyptians, who practiced female circumcision, known as Pharaonic circumcision. As well as some peoples in Latin America. As for the monotheistic religions, We have found that Judaism has emphasized male circumcision and considered it a divine command, and with regard to female circumcision. There is no text in the Torah that supports female circumcision. Although some Jewish communities practiced female circumcision. In the case of male circumcision was a duty, and for you the Apostle Paul transformed the process of circumcision from a physical act to an act of heart, and said that what is meant by circumcision is not cutting the flesh of the foreskin, but rather what is meant is to remove the malicious intention from the heart. In Islam there were authentic hadiths calling for the practice of circumcision, and they considered it a confirmed Sunnah and that it is part of the innate nature. As for female circumcision, there is no explicit text affirming female circumcision. Rather, its matter is left to necessity and need, and that female circumcision is not a religious matter, rather it is an inherited social custom.